عزيزي القارئ

هل تصلك المجلة بانتظام أم لا؟

لا شك ان هذا السؤال يهمّك مثلما يهمّنا. فأن تكون على موعد، هذا ما يصعّب الانتظار.

وانه لمن المحزن في هذه البلاد ان يكون التوزيع أعقد وأكثر صعوبة من الإعداد والاخراج والطباعة، هذه المراحل التي تقطعها كل مطبوعة في العالم.

لماذا يصعب توزيع المجلة؟

لأن أكثر مناطقنا لا تحتوي على مراكز لبيع الصحف والمجلات، ويوجد العشرات من القرى والارياف التي لم تعرف ما معنى المكتبة العامة، منذ فترة طويلة.

ويبقى بعض العاملين والمتطوعين الذين يأخذون على عاتقهم نشر هذه المجلة بين العديد من أوساط القراء. وهذا ما يؤخر في بعض الاحيان عملية التوزيع.

فاذا كنت من المهتمين بقراءة مجلة "بقية الله"، ولا تصلك المجلة بانتظام، فالرجاء ان تكتب إلينا على عنوان المجلة مع ذكر عنوانك الكامل، لكي تتم معالجة مشكلة التوزيع في منطقتك.

وإلى مزيد من التعاون في سبيل اعلاء كلمة الله واحقاق الحق.

والسلام.

المحرر

ثقافية إسلامية جامعة

تصدر كل شهر عن مدرسة الامام المهدي (عج)

- كلمة المحرر ١
- الافتتاحية ٤
- من هدي القرآن (المحبوبون عند الله والمبغوضون) ٦
- كلامكم نور (الأدب) ٨
- الوصية السياسية الالهية ١٠
- مع الامام القائد ١٢
- عقيدة (كيف نتعرّف على النبي) ١٥
- الانتظار ودوره في بناء الانسان ١٩
- الشفاعة ٢٢
- الحكومة الاسلامية وولاية الفقيه ٢٩
- أقرب الطرق لتهذيب النفس ٣٤
- أساليب التحليل السياسي ٣٨
- مستحبّات الجماعة ٤٤
- آفات النصر ٤٦

الإشتراكات: ترسل الطلبات إلى قسم الإشتراكات ــ مجلة بقية الله. بيروت ــ لبنان. ص.ب. ٢٤/١٣٥. قيمة الإشتراك السنوي: ٢٥$.
على طالب الإشتراك تحويل القيمة بموجب حوالة مصرفية أو شيك بالدولار الأمريكي على الحساب المصرفي التالي: 02 . 101059 . 2 بنك صادرات إيران ــ بيروت ــ الغبيري.
Foreign subscription: 40$, Beirut - Lebanon . P.O. Box: 24/135

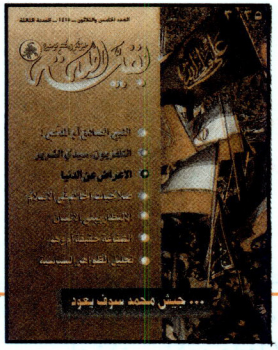

العدد الخامس والثلاثون
صفر ـ ١٤١٤هـ
السنة الثالثة

٣/٣٥

- آية وعبرة (قدرة الله) ٥٢
- حديث وقصة (أصحاب الأمير) ٥٤
- الاعراض عن الدنيا في نهج البلاغة ٥٦
- مفردات القرآن ٦١
- سيدي التلفزيون ٦٢
- مسابقة العدد مع النتائج ٦٧
- لحظات تمضي بسرعة ٧٢
- بكنف الإله تكون الحياة (شعر) ٧٦
- قراءة في كتاب (المرأة في العرفان) ٧٩
- قرأتُ لك (متفرّقات) ٨٦
- رسائل القراء ٩٢
- مكتبتنا الاسلامية ٩٤

ثمن النسخة

لبنان ١٥٠٠ ليرة	تونس ١ دينار	سوريا ٢٠ ليرة
الأردن ٥٠٠ فلس	الجزائر ٥ دنانير	الإمارات ٧ دراهم
البحرين ٥٠٠ فلس	السعودية ٦ ريال	المغرب ١٠ دراهم
مصر ٧٥ قرشاً	اليمن ٢٠ ريالاً	ليبيا ٥٠٠ درهم
السودان ١٠ جنيه	عمان ٥٠٠ بيسة	الكويت ٥٠٠ فلس
موريتانيا ١٢٠ أوقيه	أمريكا ٣ دولار	فرنسا ٢٥ فرنك

نحن والقارىء

يصعب في مثل هذا العصر حيث توسع نطاق العلوم وتشعبت فروعها ان يكون هناك مجلة هادفة وللجميع في آن واحد.

ان تكتب وتكون هادفاً لا تدعي الحيادية العمياء أمر متيسر وان كان صعباً على الكثيرين. ولكن ان تكتب وللجميع على اختلاف مراتبهم ومستوياتهم الفكرية فانه امر متعذر في اغلب الاحيان.

من هنا، كنا نعرف منذ بداية انطلاقتنا في هذا العمل الفكري ان امامنا عقبة كؤود، تتطلب اهتماماً خاصاً بالقارىء المحترم، لأننا لا نكتب لمجرد الكتابة او لنكون منبراً حراً لمؤسسة او قلماً لجهة او منظمة. كنا ندرك جيداً ان العلاقة الوطيدة بالقارىء امر مقدس قداسة الفكر الذي نتبناه، وان تبادل الثقة بيننا اساس عملنا واستمرارنا. فإذا لم تكن المجلة قادرة على التعبير الواقعي عن حاجات القارىء المختلفة فأنها ستنضم الى آلاف الأكوام الورقية التي تطبع في هذه البلاد.

لماذا شعبنا لا يقرأ؟

لقد لفت نظري وانا اسير في ازقة الضاحية الجنوبية لمدينة بيروت جملة كتبت على جدار مهمل تقول: "شعبنا لا يقرأ". فأخذتني هذه العبارة في شرود الذهن الى مشكلة شعبنا الذي تعرض لأبشع حملة تجهيل عبر وسائل السلطات الظالمة والتي لم تبق منه الا بعض عظام. واتساءل... اليست جريمة كبرى ان يمر هذ الشعب يومياً على الاف الحقائق المنتشرة هنا وهناك لا يقدر على اتخاذ موقف منها لأنه لا يعلم عنها شيئاً.

كيف يمكن ان نحل هذه المشكلة التي هي بحجم امتنا الكبرى. وهل يمكن لمجلة "بقية الله" ان تفعل شيئاً في هذا المضمار؟.

سؤال يوجهه العاملون في المجلة لبعضهم دائماً، ويتشاورون في جلساتهم حول الإجابة عنه عملياً.

ولكن الجواب الواقعي يكمن في عمل بحجم امتنا ايضاً. ومجلة بقية الله هي لبنة في هذا الصرح العظيم الذي يريد له المخلصون كل النمو والإستمرار

بينما يسعى الجاهلون والمستكبرون لطمس معالمه واطفاء نوره. والجميع يتحملون مسؤولياتهم في نقل هذه الأمة بكل افرادها إلى رحاب النور الى كلمة الله في: "اقرأ". الى اول امر صدع به القرآن الكريم والذي ترددد حناجر الملايين.

ومن طريف ما نقل عن الامام الخميني "عليه الرحمة" ان مجموعة من المسؤولين عن محو الأمية زارت الامام في ايام الحرب المفروضة. وهي تحمل لافتة من القماش كتب عليها: "ننتظر اليوم الذي تستبدل فيه اقلامنا الى أسحلة". فمن المعلوم ان الشعب الايراني يفتخر بالشهداء ويشعر بذل القعود. ولكن بعد فترة جاء الامام والقى فيهم كلمة قال فيها: "ننتظر اليوم الذي نستبدل فيه اسلحتنا الى اقلام لأن حمل السلاح والقتال لم يكن هدفنا وعندما ننتهي من الحرب فسيكون شغلنا كبير مع المعرفة".

يقول القرآن الكريم "**بسم الله الرحمن الرحيم**. اقرأ باسم ربك الذي خلق. خلق الانسان من علق. اقرأ وربك الأكرم. الذي علم بالقلم. علم الانسان ما لم يعلم".

نعم فإن هدف الخلق العلم والمعرفة. وهذا لا يحصل الا بإثنتين. قراءة ما يكتب وكتابة ما يقرأ.

مدراء المدارس والخطباء والتربويون والوعاظ والمدرسون والمسؤولون التعبويون ينبغي ان يجعلوا قسطاً من برامجهم وخططهم التربوية والتعليمية مخصصاً لتفعيل حركة المطالعة وتوسيعها. وينبغي ان لا يكون العمل في الحقل التربوي وتنشئة الأجيال منصباً على جذب مسامع الحاضرين من خلال موسيقى التعليم والخطابة السحرية فقط.

لقد آن الأوان لنهضة كبرى. لنثبت اننا خير أمة اخرجت للناس تحمل لهم مشاعل الهداية وتعلمهم ما لم يكونوا يعلمون.

ونحن على ثقة تامة بأن شعبنا يمتلك قابلية جيدة لهذه النهضة وانه شعب يمكن ان يقرأ كبقية الشعوب. اذا احسنّا تعليمه وتوجيهه.

عندما تكتب للجميع وتختزن في قلبك وبين سطور كلماتك حباً خاصاً لقارئك. فإن اثيراً خاصاً سينقل هذه المشاعر التي يبحث عنها كل قارىء منذ لحظات تصفحه الأولى.

وستعلمك هذه المشاعر المقدسة على ان تبذل جهداً مضاعفاً لتكتب بلغته وحول همومه.

فاللغة مشتركة. والهم الذي لدى القارىء نسعى ليكون همّنا ايضاً. وهذه الكتابة نسعى لأن تكون للجميع.

والسلام.

المحبوبون عند الله

نتعرف في هذه الحلقة على الذين يحبهم الله والذين يبغضهم ومواصفاتهم وذلك حتى يتسنى لنا الاقتداء بالمحبوبين، فنكون من أهل الله الذين ارتضاهم وأحبهم. والابتعاد عن الافعال التي تجعلنا من أهل مقت الله.

ا ـ المحبوبون عند الله:

أ ـ المحسنون:

- "وأحسنوا ان الله يحب المحسنين". (البقرة/ ١٩٥)
- "والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين". (آل عمران/ ١٣٤)

ب ـ التوابون والمتطهرون:

- "ان الله يحب المتطهرين". (البقرة/ ٢٢٢)

ج ـ المتقون:

- "بلى من أوفى بعهده واتقى فإن الله يحب المتقين". (آل عمران/ ٧٦)

د ـ الصابرون:

- "وكأين من نبي قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين" (آل عمران/ ١٤٦)

هـ ـ المتوكلون:

- "فإذا عزمت فتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين". (آل عمران/ ١٥٩)

و ـ المقاتلون في سبيل الله:

- "ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً كأنهم بنيان مرصوص". (الصف/ ٤)

ز ـ متبعو الرسول:

- "قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم". (آل عمران/ ٣١)

والمبغوضـــــون

واذا كانت محبة الإنسان لربه تؤهله لسلوك سبيل السعادة والكمال، فكيف به إذا كان الله سبحانه يبادله هذا الحب؟ فلا بد ان يكون واصلاً ـ والحال هذه ـ إلى أقصى درجات السعادة والكمال.

٢ ـ المبغوضون عند الله:

أ ـ المعتدون:

- "ان الله لا يحب المعتدين".

ب ـ الكافرون والظالمون:

- "فإن تولوا فإن الله لا يحب الكافرين". (آل عمران/ ٣٢)
- "وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين". (آل عمران/ ١٤٠)

ج ـ الخوان والكفار الاثيم:

- "يمحق الله الربا ويربي الصدقات والله لا يحب كل كفار اثيم". (البقرة/ ٢٧٦)
- "ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم ان الله لا يحب من كان خواناً اثيماً". (النساء/ ١٠٧)

د ـ المختال الفخور والمسرف:

- "ان الله لا يحب من كان مختالاً فخوراً". (النساء/ ٣٦)
- "وكلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين". (الاعراف/ ٣١)

هـ ـ الفرحون:

- "اذ قال له قومه لا تفرح ان الله لا يحب الفرحين". (القصص/ ٧٦)

●●●

الأدب

١ ـ فضيلة الأدب:

- "الادب كمال الرجل". الإمام علي (ع)
- "انك مقوم بأدبك فزيّنه بالحلم". الإمام علي (ع)
- "خير ما ورث الآباء الأبناء الأدب". الإمام علي (ع)
- "حسن الأدب خير موازر وأفضل قرين". الإمام علي (ع)

٢ ـ الادب أحد الحَسَبين:

- "الادب أحد الحسبين". الإمام علي (ع)
- "عليكم بالأدب فإنه زين الحسب". الإمام علي (ع)
- "لا حسب أنفع من الأدب". الإمام علي (ع)

٣ ـ سوء الأدب:

- "لا شرف مع سوء الأدب". الإمام علي (ع)
- "من قل أدبه كثرت مساويه". الإمام علي (ع)
- "من وضعه دناءة أدبه، لم يرفعه شرف حسبه". الإمام علي (ع)
- "بئس النسب سوء الأدب". الإمام علي (ع)

٤ ـ الأدب والعقل:

- "إن بذوي العقول من الحاجة إلى الأدب كما يظمأ الزرع إلى المطر". الإمام علي (ع)
- "كل شيء يحتاج إلى العقل، والعقل يحتاج إلى الأدب". الإمام علي (ع)
- "لن ينجح الأدب حتى يقارنه العقل". الإمام علي (ع)

٥ ـ ما يورث الأدب:

● "قيل لعيسى بن مريم عليهما السلام: من أدبك؟ قال: ما أدبني أحد. رأيت قبح الجهل فجانبته".

● "من عنى بالأدب اهتم به، ومن اهتم به تكلف علمه، ومن تكلف علمه أشتد له طلبه، ومن اشتد له طلبه ادرك منفعته فاتخذه عادة، فإنك تخلف في سلفك وتنفع به من خلفك".

لقمان الحكيم.

٦ ـ من الأدب:

● "أدبني أبي بثلاث... قال لي: يا بني من يصحب صاحب السوء لا يسلم، ومن يقيد ألفاظه يندم، ومن يدخل مداخل السوء يتهم".

الإمام الصادق (ع)

● "كفى بالعبد أدباً أن لا يشرك في نعمه وإربه غير ربه".

الإمام علي (ع)

٧ ـ أفضل الأدب:

● "أفضل الأدب أن يقف الانسان على حدّه ولا يتعدى قدره".

الإمام علي (ع)

● "ضبط النفس عند الرغب والرهب من أفضل الأدب".

الإمام علي (ع)

● "احسن الآداب، ما كفك عن المحارم".

الإمام علي (ع)

نظراً لأهمية الوصية التي كانت عصارة تجربة أعظم رجل عرفه القرن ونظراً لإمكانية تدريسها سوف نقوم بتبويبها تباعاً حتى يسهل فهم المقاصد

أصول ووصايا

الاصل الرابع عشر: الفئات والجماعات

نصيحتي إلى الفئات المعارضة

نصيحتي ووصيتي للاحزاب والفئات والاشخاص الذين يقومون بنشاط معادٍ للشعب وللجمهورية الإسلامية والاسلام

أ: وصية إلى رؤساء الاحزاب

ولقادتهم في الخارج والداخل بالدرجة الاولى:

١ ــ ان مسيرة الامة لن تتغير

هي ان التجربة الطويلة في أي طريق سلكتموه، وكل مؤامرة اقدمتم عليها، وأية دولة وموقع توسلتم به، يجب ان تكون قد علمتكم، يا من تعتبرون انفسكم عالمين عقلاء، انه لا يمكن حرف مسار شعب مضح بالاغتيال والتفجير والقنبلة واختلاق الأكاذيب التي لا أساس لها وغير المدروسة.

٢ ــ هل يمكن اسقاط دولة من خلال تفجير

ولا يمكن أبداً اسقاط أية حكومة ودولة بهذه الاساليب غير الانسانية وغير المنطقية، خصوصاً الشعب الذي هو مثل شعب ايران الذي يبذل الأرواح ويضحي بدءاً باطفاله الصغار إلى النساء العجائز والرجال الهرمين في سبيل الهدف والجمهورية الإسلامية والقرآن الكريم.

٣ ـ الامة والجيش تخالفكم

انتم تعلمون (واذا لم تكونوا تعلمون فإن تفكيركم سطحي جداً) ان الشعب ليس معكم والجيش عدو لكم. ولو فرضتم أنهم كانوا معكم فإن حركاتكم الطائشة والجنايات التي وقعت بأمر منكم قد فصلتهم عنكم ولن تستطيعوا ان تفعلوا شيئاً غير الإستعداء.

اني أوصيكم في آخر عمري وصية مريد للخير:

٤ ـ لقد قمتم لمحاربة هذا الشعب المظلوم

أولاً انكم تصديتم لحرب ومعاندة هذا الشعب المضطهد الذي ابتلي بالطاغوت والذي انقذ نفسه ـ بعد ألفين وخمسمائة سنة بالتضحية بأفضل ابنائه وشبابه ـ من نير ظلم جناة كالنظام البهلوي وأكلة العالم الشرقيين والغربيين.

٥ ـ اليس فيكم ضمير ووجدان

كيف يمكن لوجدان انسان مهما كان ملوثاً ان يرضى بالتعامل مع وطنه وشعبه هكذا. ولا يرحم كبيراً ولا صغيراً لمجرد احتمال الوصول إلى موقع ما.

٦ ـ اقلعوا عن ارتكاب الجرائم

إني انصحكم ان تكفوا عن هذه الأعمال العبثية وغير العاقلة. وأن لا تنطلي عليكم خدعة أكلة العالم.

٧ ـ وقدموا انفسكم للمحاكمة بشهامة

وحيث كنتم اذا لم تكونوا ارتكبتم جريمة فعودوا إلى وطنكم واحضان الإسلام وتوبوا فالله أرحم الراحمين. والجمهورية الاسلامية وشعبكم ان شاء الله يصفحان عنكم. واذا كنتم قد ارتكبتم جناية فحكم الله قد حدد تكليفكم. أيضاً ارجعوا من منتصف الطريق وتوبوا. واذا كنتم تملكون الشهامة فقدموا انفسكم للمجازاة وانقذوا انفسكم بذلك من العذاب الإلهي الاليم.

٨ ـ وانصرفوا إلى اعمال أخرى

والا فحيثما كنتم لا تهدروا عمركم اكثر مما فعلتم وانصرفوا إلى عمل آخر. فإن الصلاح في ذلك.

نقاط القوة والإستفادة منها

من طبيعة أي صراع ان تعتمد أطرافه على نقاط قوتها وتغتنم نقاط ضعف الخصم.
وأنتم عليكم ان تعرفوا نقاط قوتكم ونقاط ضعف عدوكم. وأن تركزوا عليها في ميادين المواجهة.
وان استطعتم ان تضعفوا نقاط القوة لدى عدوكم فافعلوا حتى يتسنى لكم النيل منه... وهذه قاعدة عامة..
والأمر في عالم السياسة كذلك.
لقد رأى الاستكبار ان ثمة نقاط قوة ونقاط ضعف في شعب ايران فحاول اضعاف نقاط القوة واغتنام نقاط الضعف لاستغلال قدراته ومصادر قوته..

١ ـ الوعي الجماهيري والذكاء الحاد:

لعل من نقاط القوة لدى هذا الشعب، الوعي الجماهيري والذكاء الحاد الذي كان من نتيجته القدرة على التقدم في المجال العلمي والصناعي والسياسي.

٢ ـ التراث الأصيل:

ومن نقاط القوة لدى الشعب الايراني التراث الأصيل بما يكتنز من حضارة وفكر وثقافة. والفرق شاسع بين بلد لديه حضارة وآخر لا حضارة ولا تاريخ له. لقد مرت مرحلة كان فيها كبار علماء العالم في مختلف الفنون والعلوم، من ايران، أمثال الفارابي وابن سينا والرازي والخوارزمي والخيام والفردوسي وسعدي. وهؤلاء كانوا كما الإسمنت في تركيب

القاعدة.

هذا التراث الأصيل هو أحد نقاط القوة لدى الشعب الإيراني.

٣ ـ الالتزام بالتعاليم الدينية:

واعظم نقاط القوة لدى هذا الشعب ايمانه والتزامه بالتعاليم الدينية وتمسكه بالمعارف العقائدية وارتباطه الوثيق بالقضايا الإلهية.

٤ ـ الإيمان بالغيب والتوكل على الله:

ان كل الانجازات العظيمة قد تمت بفضل ايماننا بالغيب، ولولا هذا الإرتباط بالله والتوكل والإعتماد عليه لما وجد مقاتلونا القدرة على الصمود أمام تلك الترسانات الهائلة... وهذه الصفة من ميزات الشعب الإيراني التي رافقته لحقب تاريخية مديدة..

فكل النهضات على مر تاريخه، وحتى خلال تلك المرحلة الحساسة التي واجهتها ثورتنا الإسلامية العظيمة الى ان تأسست الجمهورية الإسلامية.. كل ذلك تم بفضل الإلتزام بالدين.

ولقد رأيتم كيف فشل الذين يدعون التحرر والنضال فيما هم مبتعدون عن القيم الدينية.

في الوقت الذي لا يزال فيه الشعب الإيراني يواصل طريقه بعزة وشموخ ببركات ايمانه العظيم.

لقد بذل شعب ايران كل انواع التضحية وحمل اعباء الثورة على عاتقه بكل شجاعة، فيما يدعي بعض الكتاب المأجورين، لقاء ما يحصلون عليه من الدولارات، ان شعب ايران قد اخطأ في ثورته.

انهم يحاولون التقليل من أهمية اعظم حدث شجاع في تاريخ

الشعب الإيراني. وبالطبع فإن الشعب الإيراني ناقم على امثال هؤلاء الكتاب المرتزقة.

محاولات الاعداء للقضاء على نقاط القوة:

ان عدونا يبذل كل جهده ليقضي على نقاط القوة هذه. فهو على سبيل المثال سعى لمحو الإيمان من قلوبنا ويسعى جاهداً لتصدير الفحشاء والفساد الينا، وإلى كل العالم الثالث.

فإيماننا احد نقاط قوتنا، وهم يحاولون القضاء عليه، وقد أدركوا خلال هذه السنوات ان كل محاولاتهم تذهب ادراج الرياح. لذا هم يحاولون الإساءة إلى حكومة الشعب فيختلقون انواعاً من الدعايات ضدها. ولن يصلوا إلى مبتغاهم مهما تجاهلوا ماضينا الحضاري. ومهما حاولوا باعلامهم المسموم تشويه صورة الثورة المقدسة، ومهما بذلوا من جهود للضغط اقتصادياً ولمنع التبادل التجاري مع الجمهورية الإسلامية، بل على العكس ان الشعب الإيراني يزداد قوة وصلابة يوماً بعد يوم.

وجوب الحذر في كافة الميادين:

ان العدو حاول وسيظل يحاول ان ينال من هذا الشعب العملاق. فكان لزاماً عليه ان يبقى يقظاً وحذراً في كافة الميادين: الجيش، الحرس، الجامعة، الحوزة الدينية، الأجهزة الاقتصادية.. كل حسب موقعه. فالعدو ما زال يكيد لنا ولم يشعر باليأس حتى الآن رغم محاولاته الفاشلة لخمسة عشرة عاماً مرت.

ونحن بحمد الله لا زلنا نمتلك الكثير من نقاط القوة، وعلينا ان نحافظ عليها، في الوقت الذي نتلافى فيه نقاط ضعفنا ونقويها. واعلموا ان الله يعين من استعانه، ويساند من أخلص له. فإذا ما كنا حقاً سائرين في طريق الله، ونتحلى بالتقوى والإخلاص له، فإن الله سيعيننا.

●●●

عقيدة

كيف نتعرف على النبي؟

أثبتنا في الحلقة الماضية أن الناس لا يمكن لهم أن يستغنوا عن الأنبياء، فهم الأدلاء على الطريق الموصل إلى السعادة الحقيقية، وبدونهم سوف يبقى الناس في حيرة وضلال. وقد يستغل البعض هذه الحاجة الضرورية، فيدعي النبوة ليستميل إليه قلوب البسطاء والسذج من عوام الناس. وعليه، فلا بد من وجود وسائل لمعرفة النبي الصادق من الكاذب المفتري.

وسائل معرفة النبي

يوجد طرق متعددة لمعرفة النبي الصادق من الكاذب. هذه الطرق تتفاوت فيما بينها سعة وضيقاً وحجيّة تبعاً لتفاوت أحوال الناس وخاصة النضج الفكري عندهم. فبعضها (الطرق) يختص بالمتدينين، وبعضها بالعلماء، والبعض الآخر يصلح لجميع الناس. وهي على التوالي:

١ ـ إخبار الأنبياء السابقين.

٢ ـ النظر في سيرة الشخص (المدعي للنبوة) ودعوته.

٣ ـ المعجزة.

١ ـ الطريق الأول:

إذا أخبر نبي من الأنبياء بوجود نبي

آخر، أو بشّر بقدوم نبي يتصف بمزايا وخصائص معينة. فإن هذا الإخبار حجة على قومه المؤمنين به وكاف لإثبات نبوة ذلك الشخص وصدقه. وأبرز مثال على ذلك بشارة موسى وعيسى عليهما السلام برسول الإسلام العظيم، حيث ورد في الآية ١٥٧ من سورة الأعراف "الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والانجيل". ويحكي القرآن عن عيسى (ع) قوله "ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد". وكان أهل الكتاب قبيل ظهور الاسلام يستفتحون على المشركين بظهور نبي يخضع لدينه العرب والعجم. وهذه حجة بالغة وخاصة على علمائهم "أو لم يكن لهم أية أن يعلمه علماء بني إسرائيل". الشعراء/١٩٧.

يروى أن سلمان الفارسي بعدما آمن بالمسيحية لازم حبراً من أحبارها يتعلم منه أحكام الدين؛ ولما دنت منه الوفاة، أخبره أن نبياً سوف يخرج من شبه الجزيرة العربية يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة وبين كتفيه خاتم النبوة.

ولما التقى سلمان (رض) بالنبي (ص) في قباء في السنة الأولى للهجرة قدّم إليه رطباً على أنها صدقة. فلاحظ أن النبي (ص) وزعها على أصحابه دون أن يطعم منها شيئاً. ثم التقى به (ص) في المدينة، فقدم له رطباً على أنها هدية. وإذ بالنبي يشارك أصحابه في الأكل منها. ثم راح سلمان يدور خلف رسول الله باحثاً عن العلامة الثالثة. ففهم الرسول (ص) مراده وكشف عن ظهره ليريه خاتم النبوة. فانكب سلمان عليه يقبله ويبكي ثم أسلم وأخبره بقصته.

هذا هو الطريق الأول. إلا أنه كما ذكرنا لا يصلح إلا للمتدينين والمؤمنين بالنبي السابق. وإلا فما هو الدليل على صدق النبي السابق وصحة ادعائه؟

٢ ـ الطريق الثاني

يتبع العلماء عادة طريق النظر في مسيرة النبي ومطالعة الدعوة التي يدعو الناس إليها. فإذا كان معروفاً بالصدق والأمانة وحسن السيرة، وكانت شريعته تشتمل على المعارف الحقة، وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتحل الطيبات، وتحرم الخبائث، ولا يوجد فيها ما ينافي العقل السليم والفطرة الصافية، فانهم يصدقون برسالته ويؤمنون به. والقرآن الكريم يدعو في كثير من آياته إلى التدبر والتفكر لاستكشاف صدقه وحقانيته "أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً". النساء/٨٢.

ورد في سيرة الصحابي الجليل أبي ذر (رض) أنه كان في الجاهلية عابداً لصنم، فقدم له اللبن يوماً. وإذا بثعلب يشرب اللبن ويبول على الصنم

ويمضي، فدهش أبو ذر من هذه الحادثة؛ إذ كيف يبول الثعلب على الإله الذي يدبر شؤوني ويؤمن رزقي ويدفع عني الخطر والضرر!

فترك عبادة الأصنام منذ ذلك الحين وأنشد قائلاً:

أربٌّ يبول الثعلبان برأسه
لقد خاب من بالت عليه الثعالب

ولما التقى بالنبي (ص) ودعاه إلى الإيمان بالإله الواحد القهار ونبذ عبادة الأصنام، آمن بالدين الجديد دون تردد وأعلنه على رؤوس الأشهاد في الكعبة المشرّفة دون أن يخشى بأس قريش وغطرستها.

وهذا كان شأن الكثيرين من أصحاب الرسول (ص)، كانوا يكتفون بالمنطق السليم والحجة الدامغة والسيرة الحسنة، بل إنّ منهم من لم ير النبي مطلقاً كأويس القرني (رض).

لكن هذا الطريق غير كاف أيضاً، إذ يبقى الكثير من الناس ممن لا يحسن استخدام عقله بل يتبع الوساوس والأضاليل ويقلد الآباء والزعماء والكثرة من الناس، كقوم إبراهيم (ع) الذين يحدثنا القرآن عنهم عندما كسر أصنامهم وطلب منهم أن يسألوا كبير الآلهة عن الفاعل شعروا بسفاهة رأيهم **"فرجعوا إلى أنفسهم فقالوا إنكم أنتم الظالمون ثم نكسوا على رؤوسهم"** الأنبياء/٦٥.

من هنا تظهر ضرورة وجود وسيلة تشكل صدمة قوية وتقطع الطريق على الطواغيت والمعاندين لاستضعاف الناس، فكان لا بد من المعجزة.

كان أكثر أصحاب الرسول (ص) يكتفون بالمنطق السليم والحجة الدامغة والسيرة الحسنة

٣ ـ الطريق الثالث

المعجزة وهي فعل خارق لعادة البشر، ولها ميزتان:

١ ـ أنها منحة إلهية، فلا يمكن للبشر الإتيان بمعجزة من خلال التدرب على بعض الأعمال أو الرياضات الخاصة، بل هي قدرة خاصة يمنحها الله تعالى للنبي إثباتاً لصدقه وتأييداً لدعوته. وأما ما يقوم به بعض المرتاضين فهو ليس بمعجزة ولا يدل على صدق ادعائهم.

٢ ـ أن لا يوجد عامل آخر في قبالها يعطلها أو يتغلب عليها، فهي دائماً الغالبة؛ لأنها مؤيدة بإرادة الله وإذنه وقدرته، وإذا قام بعض المرتاضين أو السحرة بأمر يعجز البشر العاديون عن مثله تتدخل القدرة الإلهية

لتبطل عملهم حتى لا ينخدع الناس بمكرهم. كما حصل مع مسيلمة الكذاب الذي ادعى النبوة. فطُلب منه أن يمسح بيده على رؤوس بعض الصبيان فتساقط شعرهم. وتفل في بئر ماء فنضبت. وهكذا تبين للناس كذبه.

أما الرسول الأعظم (ص) لما طلب منه المشركون أن يشق القمر. أشار إليه بإصبعه فانفلق نصفين ونزلت الآية "اقتربت الساعة وانشق القمر" القمر/١ ولما لم يعارض هذه المعجزة أي عامل آخر. دل ذلك على أنها بإرادة الله وأن النبي صادق. وقد كان للرسول (ص) الكثير من الآيات والمعاجز من تسبيح الحصاة بين يديه. وتسليم الشاة عليه بالرسالة. واستجابة الشجرة لدعوته. وغير ذلك مما ذكر في كتب السيرة والتاريخ. الا أن أعظم معاجزه على الإطلاق هي القرآن الكريم موضوع الحلقة القادمة إن شاء الله تعالى.

يبقى أن نشير إلى مسألتين ضروريتين. الأولى: وهي أن الفعل الخارق لعادة البشر لا يختص بالأنبياء فقط. بل هو يصدر عن الأولياء والأئمة أيضاً دون أن يكون مقروناً بدعوى النبوة. ويطلق عليه عندئذ الكرامة.

الثانية: وهي أنَّ المعجزة لا تتناقض مع قانون العلية. فقد يتوهم البعض أن فرض تحقق المعجزة يعني فرض تحقق معلول من دون علة. وهذا مستحيل بالبداهة العقلية. فيُقدم على إنكار تحقق المعجزة فعلاً. معتبَراً كل ما ورد في القرآن الكريم عن معجزات الأنبياء من باب المجاز. ولا يخفى ما في هذا القول من تهافت: إذ أن تصريح القرآن بالمعجزات الواقعية في الكثير الكثير من الآيات الكريمة لا يمكن تأويله بالمجاز بأي وجه. فالقرآن يصرح بوقوع المعجزة فعلاً ولكن هذا لا يعني تحقق معلول من دون علة. وإنما يعني التسليم بوجود علة للظواهر المادية. لكنها علة معنوية غير معروفة للبشر تتحقق في نفس النبي بإذن الله وهي ليست قابلة للتعلم والتعليم. وليس هذا ممكناً فحسب. بل هو ثابت ومحقق في العلوم العقلية بشكل قطعي.

المعجزة هي فعل خارق لعادة البشر

●●●

الانتظار ودوره في بناء الانسان

كان موضوع الغيبة والانتظار محوراً رئيسياً للكثير من الابحاث العقائدية والفكرية العامة، وتناولته الالسن والاقلام بالتمحيص والتدقيق من الوجهة المقارنة، ولكن، أن يكون محوراً للقضايا الاخلاقية والنفسية فهذا أمر جديد قلما ورد في كتابات الباحثين.

في هذه المقالة سوف نتعرض لموضوع الانتظار ودوره في تهذيب النفس وبناء البعد الاصيل في وجود الانسان، وهو من آثار حكمة الاولياء ونور مشكاة النبوة وما أفاضه الله علينا من معدن العترة الشريفة الذين لولاهم لما فهمنا وعرفنا منه شيئاً.

فمنها ما ورد في أصول الكافي للكليني (ج١ ص ٣٩٢) عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال:

"أقرب ما يكون العباد من الله جل ذكره وأرضى ما يكون عنهم.. اذا افتقدوا حجة الله جل وعز ولم يظهر لهم ولم يعلموا مكانه وهم في ذلك يعلمون أنه لم تبطل حجة الله جل ذكره ولا ميثاقه".

القرب من الله هو غاية سير السالكين وأعلى الدرجات المعنوية. فلو أردنا أن نختصر كل مدرسة الاسلام في تعاليمه يمكننا أن نعبر عنها بالقرب من الله. وهذه الرواية الشريفة تدلنا على المنهج الاقوم في الوصول إلى هذه الغاية، بقوله عليه السلام: "أقرب ما يكون..." أي انه لا يوجد شيء أو عمل أو اعتقاد يقرب إلى الله أكثر من هذه الحالة التي يعيشها الانسان في غيبة ولي الله وحجته (عج) إذا بقي على الاعتقاد الصحيح. ويستفاد من هذه الرواية أمور منها:

١ ـ الافتقاد وهو الشعور بفقدان

حجة الله، الذي يصاحب عادةً بالحزن واللوعة والانتظار، كل هذا يمثل حالة مشاكلة للامام لانه القدوة الحقيقية والباب الذي منه يؤتى.

فلا شك ان حالة الافتقاد الدائم تنطلق من الشعور الايماني الصادق بان المفتَقَد هو حياة المفتقِد والمنتظِر، ولولا ذلك لما كان الانتظار يمثل هذه القيمة العظيمة.

لم يطرق باب هذا البحث كما ينبغي الا ما شذ وندر

٢ ـ تقوية الايمان بالغيب:

قوله عليه السلام: "**.. ولم يظهر لهم ولم يعلموا مكانه..**" اشارة إلى ان الايمان هنا ايمان خالص لا دخل للحس فيه حيث يحمل المؤمن في قلبه يقيناً بحضور الامام المعصوم، هذا مع علمه بانه غير ظاهر ولا يرى، واذا تأملنا في حقيقة الايمان وجوهره لوجدناه مرتبطاً أشد الارتباط بالغيب، فالاعتقاد بحضور الامام مع عدم رؤيته تمرين على الايمان الحقيقي من جهة، ونتيجة صادقة للايمان المذكور من جانب آخر.

٣ ـ الثقة بالله: فقد ورد في الروايات الشريفة "**انه ما عبد الله تعالى بأفضل من حسن الظن به..**". ومن هنا نعلم كيف يكون الامام باباً إلى الله ومنهاجاً أقوما في السير إليه.

حقاً، ان هذا الموضوع لم يطرق في مجاله كما هو حقه، وقد أغفل عنه بدرجة كبيرة على مستوى تهذيب النفس وعالم الاخلاق. فترى الموالي يكتب ويعتقد به اعتقاداً راسخاً، وهو من جانب آخر اذا ورد عالم تهذيب النفس والسير والسلوك تقدم عليه وتجاوزه وكأنه غير موجود.

ولعل من أسباب ذلك هو التجزئة والتفريق بين العلوم الاسلامية والتأثر بالمناهج الخارجية و...

وفي رواية أخرى عنه عليه السلام عندما سئل: أيّهما أفضل؟ العبادة في السر مع الامام منكم المستتر في دولة الباطل أو العبادة في ظهور الحق ودولته مع الامام منكم الظاهر؟ فقال (ع): "**يا عمار الصدقة في السر**

والله أفضل من الصدقة في العلانية، وكذلك والله عبادتكم في السر مع امامكم المستتر في دولة الباطل..»

فالملاحظ هنا وبشكل واضح ان المعيار والقيمة الاساسية التي أضيفت إلى العبادة هي حضور الامام والعلاقة به.

وتختتم الرواية بقوله عليه السلام: «أما والله يا عمار لا يموت منكم ميت على الحال التي أنتم عليها الا كان أفضل عند الله من كثير من شهداء بدر وأحد، فأبشروا!»

وفي رواية عنه عليه السلام أيضاً قال في وصف حالات عصر الغيبة: «.. الخير كله عند ذلك» كررها ثلاثاً (الكافي ج١/ ص ٤٠٠)

فلعمري، لماذا نهمل هذا الكنز العظيم والحقائق الالهية الكبرى ونطلب الري من السواقي والمياه الكدرة وهنا النبع الصافي والماء العذب:

(وجعلنا من الماء كل شيء حي..)

وقال الامام الصادق عليه السلام: «إعرف إمامك، فإنك إذا عرفت لم يضرك تقدم هذا الامر أو تأخر».

وعنه عليه السلام في جواب أبي بصير عندما سأله: جعلت فداك متى الفرج؟ قال (ع): «يا أبا بصير وأنت من يريد الدنيا!! من عرف هذا الامر فقد فرج عنه لانتظاره».

ان معرفة الإمام المعصوم أفضل وسيلة لمعرفة الله تعالى وعبادته

فمعرفة الامام هي الخير كله. فهل يطلب السالكون في سلوكهم إلا الخير والهداية. ويلاحظ في الرواية الاخيرة ان الامام عليه السلام قد بين للسائل انه طالما لا يريد الدنيا (حتى ولو كانت حلالاً يصيبه) فان الخير والفرج في الانتظار والمعرفة.

فحتى إقامة الحكومة الاسلامية العالمية ليست الغاية، مع عظمتها، وذلك بالمقارنة مع هذا الأمر (الانتظار)، لان الحكومة ليست إلا وسيلة للوصول إلى الاهداف الكبرى والتي يقف على رأسها الوصول إلى الله تعالى.

●●●

الشفاعة

كثيرة هي الآيات التي تناولت موضوع الشفاعة. فمنها ما نفاه ومنها ما اثبته. والآيات النافية لشفاعة غير الله تعالى انما نفتها على نحو الإستقلال. في حين جعلتها الآيات المثبتة لها حقاً خاصاً بالله أصلاً. يهبه ويملكه من يشاء ويرتضي تبعاً.

وبذلك ينتفي التناقض المتوهم الذي قد يتحصل من خلال قراءتنا لهذه الآيات (آيات الشفاعة).

فماذا عن هذا الموضوع؟ ما معنى الشفاعة؟ وفيمن تجري؟ ومن تصح؟ ومتى تتحقق؟ هذا ما سنتعرض للكلام عنه في بحثنا التالي:

١ ـ ما هي الشفاعة؟

الشفاعة على ما نعرف هي من الشفع مقابل الوتر. والشفيع هو الزوج المنضم إلى الوسيلة الناقصة التي مع المستشفع المقوي له على نيل مراده. في حال عدم قدرته على نيله لضعف وسيلته أو نقص أو قصور فيها.

ومن هنا فالشفاعة من الأمور التي تستعمل لإنجاح المقاصد. ويستعان بها على حوائج الحياة.

والموارد التي تستعمل فيها الشفاعة تقع على وجهين: جلب المنافع والخيرات. ودفع المضار والشرور. لكن لا كل المنافع والمضار. فإن منها ما يكون نتيجة لأسباب طبيعية وحوادث كونية كالجوع والعطش والحر والبرد والصحة والمرض والتي نستطيع إن نتسبب فيها بالأسباب الطبيعية ونتوسل إليها بوسائلها المناسبة. كالأكل والشرب واللبس والاكتنان والمداواة. وانما يستشفع في الخيرات والشرور والمنافع والمضار المتسببة والمستتبعة للأحكام الوضعية التي وضعها البشر.

ففي دائرة المولوية والعبودية وعند كل حاكم ومحكوم. مجموعة من

الأحكام الأوامر والنواهي التي تستتبع الثواب في حال الامتثال والأداء والعقاب في حال التخلي والترك. ومن هنا كان هناك نوعان من الوضع والاعتبار:وضع الحكم، ووضع تبعية الحكم الذي يتعين به الثواب أو العقاب.

وعلى هذا الأساس تدور جميع الحكومات العامة بين الملل، والخاصة بين كل انسان ومن هو دونه.

وفي هذا المورد تقع الشفاعة. أعني في حال ارادة امرىء نيل كمال أو خير مادي أومعنوي، وليس عنده ما يستوجب ذلك بحسب ما يعيِّنه الاجتماع، أو في حال ارادته دفع سوء عن نفسه استحقه لمخالفة وليس عنده ما يدفعه. وبعبارة أوضح، اذا اراد نيل ثواب من غير تهيئة أسبابه، أو التخلص من عقاب من غير اتيان التكليف المتوجه إليه فذلك مورد الشفاعة، وعند ذلك تؤثر، لكن لا على نحو الإطلاق فإن من لا لياقة له بالنسبة إلى التلبس بكمال، أو لا رابطة له تربطه بالمشفوع عنده أصلاً، كالعامي الأمي الذي يريد تقلد مقام علمي،أو الجاحد الطاغي الذي لا يخضع لسيده أصلاً، لا تنفع عنده الشفاعة، حيث ان الشفاعة متممة للسبب، لا مستقلة في التأثير.

والذي ينبغي الالفات اليه هنا، أن تأثير الشفيع عند الحاكم المشفوع عنده لا يكون تأثيراً جزافياً من غير سبب يوجب ذلك، بل لا بدَّ أن يوسط أمراً يؤثر في الحاكم ويوجب نيل الثواب أو الإعفاء من العقاب. ولا ابطال في هذه الحالة لمولوية المولى ولا لعبودية العبد ولا تنازل عن الحكم ولا نسخ له،ولا ابطال كذلك لقانون المجازاة بشكل عام أو في خصوص الواقعة المستشفع فيها. بل ان الشفيع في هذه الحالة يتمسك بصفات اما في المولى كالرحمة والرأفة والسخاء والكرم.. واما في العبد كالضعف والمسكنة والحقارة والفاقة.. واما في نفسه (أي نفس الشفيع) من قربه إلى المولى وكرامته وعلو منزلته عنده.

وعلى هذا الأساس فإن الشفيع يحكم بعض العوامل المربوطة بالمورد المؤثرة في رفع العقاب مثلاً من صفات المشفوع عنده أو نحوها على العامل الآخر الذي هو سبب وجود الحكم. ونعني بالحكومة اخراج مورد الحكم عن كونه مورداً بادخاله في مورد حكم آخر فلا ينطبق، والحال هذه، عليه الحكم لعدم كونه من مصاديقه.

وليست الحكومة ابطال الحكم بعد شموله للمورد بالمضادة والغلبة في التأثير.

وهكذا فإن حقيقة الشفاعة كامنة في التوسط في ايصال نفع أو دفع شر بنحو الحكومة لا المضادة.

٢ ـ أنواع الشفاعة:

أ ـ شفاعة في التكوين: وهي توسط العلل والأسباب بين الله سبحانه وبين مسبباتها في تدبير وتنظيم وجودها وبقائها.

ب ـ شفاعة في التشريع: وهذه تتيسر للمذنب المخالف للأمر المكلف به أو التارك للواجب المفروض عليه الذي استحق العقاب.

ووسائط هذه الشفاعة كما سنرى في الآيات الكريمة الآتية عباد الله من الملائكة والناس بعد إذن الله سبحانه وارتضائه. وذلك ان الشفاعة ملك له سبحانه يملّكه من يشاء ويهبه من يشاء.

قال تعالى: "يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن ورضي له قولاً" (طه / ١٠٩). وقال: "لا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن اذن له" (سبأ/٢٣). وقال في الآية ٢٨ من سورة الأنبياء "لا يشفعون إلاّ لمن ارتضى" وقال: "لا تغني شفاعتهم شيئاً الا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى". (النجم/٢٦). وقال في الآية ٨٦ من سورة الزخرف: "لا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة الا من شهد بالحق وهم يعلمون".

وهكذ فإن الشفيع المرتضى للشفاعة يتمسك برحمة الله وعفوه ومغفرته.. ونحوها من صفات الله العليا لتشمل عبداً من عباده ساءت حاله بالمعصية وشملته بلية العقوبة، فيخرج عن كونه مصداقاً للحكم الشامل والجرم العامل، على ما عرفنا ان تأثير الشفاعة بنحو الحكومة لا المضادة وهو القائل في هذا الشأن: "أولئك يبدّل الله سيئاتهم حسنات" (الفرقان/ ٧٠).

فقد يبدل الله سبحانه عملاً مكان عمل كما في الآية السابقة. وقد يجعل العمل معدوماً "وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباءً منثوراً" (الفرقان/٢٣). و "ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم". وقد يجعل المعدوم من العمل موجوداً "الذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم وما ألتناهم من عملهم من شيء كل امرىء بما كسب رهين" (الطور/ ٢١). وأخيراً قد يفعل ما يريد ويحكم ما يشاء. ولكن لمصلحة تقتضي ذلك، وعلة متوسطة، من جملتها شفاعة الشافعين من الأنبياء والأولياء والمقربين من عباده.

٣ ـ إشكال على الشفاعة:

أن وعد الله سبحانه بالشفاعة لبني آدم، وتأكيد الأنبياء (ع) عليها مستلزم لجرأة الناس على المعصية

وتزيينها لهم وتشجعهم على هتك محارم الله سبحانه وهذا مخالف للهدف الأساس من الدين ألا وهو سوق الناس إلى العبودية والطاعة والانقياد المطلق لله عز وجل. فلا بد من تأويل ما يدل عليها في الكتاب والسنة بما لا يزاحم هذا الأصل البديهي.

والجواب على هذا الإشكال ذو شقين:

١ ـ نقض الآيات القرآنية له والتي تدل على الرحمة والمغفرة وشمولها كل ذنب دون الشرك حتى من غير توبة قال تعالى: "ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء".

٢ ـ ان وعد الشفاعة من الله تعالى أو تبليغها من قبل الأنبياء انما يستلزم تجرّؤ الناس على المعصية بأمرين:

الأول: تعيين المجرم والمذنب الذي تتعلق به الشفاعة أو تعيين الذنب الذي تقع فيه على نحو القطع والجزم وبشكل لا لبس فيه.

الثاني: قولنا بتأثير الشفاعة في جميع انواع العقوبات وأوقاتها بحيث تقلعها عن أصلها.

فلو جاء التصريح بأن زيداً من الناس المجرم والمذنب سوف يشفع له أو أن الذنب الفلاني الذي يرتكبه فإنه غير معاقب عليه. ففي مثل هذه الحال نستطيع القول بأن الوعد بالشفاعة يستلزم التجرّؤ على المعصية وعلى هتك حرمات الله.

وكذا لو جاء التصريح بالعفو عن جميع العقوبات دون استثناء كان ذلك مستلزماً لتجرّؤ الناس على المعاصي.

أما لو أبهم الأمر فلم يعين الشخص ولا الذنب المشفوع فيه. ولم يصرح بالعفو عن جميع أنواع العقاب فإن الوعد بالشفاعة في هذه الحال يبعث الأمل والرجاء في النفس ويطرد عنها كل ما يوصلها إلى القنوط من رحمة الله واليأس من روحه بل ربما أوجب ذلك انقلاعه عن المعاصي وركوبه صراط التقوى وصيرورته من المحسنين. وهذا ما هو مطلوب.

لقد كانت الشفاعة موضوعاً أثار جدلاً واسعاً بين الفرق والتيارات الفكرية المختلفة

٤ ـ فيمن تجري الشفاعة؟

قال تعالى في كتابه الكريم: "كل نفس بما كسبت رهينة إلا أصحاب اليمين في جنات يتساءلون عن

المجرمين ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين وكنا نخوض مع الخائضين وكنا نكذب بيوم الدين حتى أتانا اليقين فما تنفعهم شفاعة الشافعين". (المدثر/٤٨).

هذه الآيات في معرض بيان حال المجرمين المستحقين للعذاب وسلوك سقر بما كانوا يفعلونه في الدنيا من ترك الصلاة ومنع الزكاة، والخوض مع الخائضين والتكذيب بيوم الدين والتي بها ينهدم الدين وأركانه ما جعلهم مرهونين بما كسبوا من هذه الأعمال المشؤومة، غير منتفعين بشفاعة الشافعين.

وفي المقابل تبين الآيات ضمناً انعتاق أصحاب اليمين من هذه الرهانة لما جسدوه من أعمال حسنة كإقامة الصلاة وايتاء الزكاة، والإعراض عن اللغو والأعمال الباطلة، مضافاً إلى مسألة عظيمة تقع على رأس هذه المسائل ألا وهي الاعتقاد بيوم الدين.وبالتالي انتفاعهم بشفاعة الشافعين حيث أن الشفاعة لهم وهم المعنيون بها. وهذا ما ورد في الحديث الشريف للنبي (ص) حيث قال "انما شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي. فأما المحسنون فما عليهم من سبيل".

٥ ـ من تقع منه الشفاعة؟

قد عرفت ان الشفاعة منها تكوينية، ومنها تشريعية. فأما الشفاعة التكوينية فجملة الأسباب الكونية شفعاء عند الله بما هم وسائط بينه وبين الأشياء. وأما الشفاعة التشريعية، وهي الواقعة في عالم التكليف والمجازاة، فمنها ما يستدعي في الدنيا مغفرة من الله سبحانه أو قرباً وزلفة، فهو شفيع متوسط بينه وبين عبده. ومنهاالشفاعة التشريعية التوبة كما قال تعالى: "قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً إنه هو الغفور الرحيم وأنيبوا إلى ربكم" الزمر ـ ٥٤، ويعمّ شموله لجميع المعاصي حتى الشرك.

ومنها الإيمان قال تعالى: "آمنوا برسوله"، إلى قوله:"ويغفر لكم ذنوبكم" الحديد ٢٨. ومنها كل عمل صالح. قال تعالى: "وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة وأجر عظيم" المائدة ـ ٩، وقال تعالى: "يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة" المائدة ـ ٣٥والآيات فيه كثيرة.

ومنها القرآن لقوله تعالى: "يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم" المائدة ـ ١٦.

ومنه كل ما له إرتباط بعمل

صالح، والمساجد والأمكنة المتبركة والأيام الشريفة.

ومنها الأنبياء والرسل بإستغفارهم لأممهم. قال تعالى: "ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيماً" النساء ـ ٦٤.

ومنها الملائكة في إستغفارهم للمؤمنين. قال تعالى: "الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا" المؤمن ـ ٧.

وقال تعالى: "والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الأرض ألا إن الله هو الغفور الرحيم" الشورى ـ ٥.

ومنها المؤمنون بإستغفارهم لأنفسهم ولإخوانهم المؤمنين. قال تعالى حكاية عنهم "وأعف عنا وإغفر لنا وارحمنا أنت مولانا" البقرة ـ ٢٨٦.

ومنها الشفيع يوم القيامة بالمعنى الذي عرفت فمنهم الأنبياء. قال تعالى: "وقالوا إتخذ الله ولداً سبحانه بل عباد مكرمون" إلى أن قال: "ولا يشفعون إلا لمن ارتضى" الأنبياء ـ ٢٩. فإن منهم عيسى بن مريم وهو نبيّ. وقال تعالى: "ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة إلا من شهد بالحق وهم يعلمون" الزخرف ٨٦. والايتان تدلان على جواز الشفاعة من الملائكة أيضاً لأنهم قالوا إنهم بنات الله سبحانه. ومنهم الملائكة. قال تعالى: "وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيئاً إلا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى" النجم ـ ٢٦.

يوجد شفاعة تكوينية وأخرى تشريعية

وقال تعالى: "يومئذ لا تنفع الشفاعة إلا من أذن له الرحمن ورضي له قولاً يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم" طه ـ ١١٠.

ومنهم الشهداء لدلالة قوله تعالى: "ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة إلا من شهد بالحق وهم يعلمون" ـ الزخرف ـ ٨٦. على تملكهم للشفاعة لشهادتهم بالحق. فكل شهيد فهو شفيع بملك الشهادة غير ان هذه الشهادة شهادة الأعمال دون الشهادة بمعنى القتل في معركة القتال. ومن هنا يظهر أن المؤمنين أيضاً من الشفعاء فإن الله عز وجل أخبر بلحوقهم بالشهداء يوم القيامة. قال تعالى: "والذين آمنوا بالله ورسله أولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم" الحديد ـ ١٩.

٦ ـ متى تنفع الشفاعة؟

ونعني بها أيضاً الشفاعة الرافعة للعقاب، والذي يدل عليه قوله سبحانه: "كل نفس بما كسبت رهينة الا أصحاب اليمين في جنات يتساءلون عن المجرمين ما سلككم في سقر" المدثر ـ ٤٢، فالآيات كما مر دالة على توصيف من تناله الشفاعة ومن يحرم منها، غير انها تدل على أن الشفاعة إنما تنفع في الفك عن هذه الرهانة والإقامة والخلود في سجن النار، وأما ما يتقدم عليه من أهوال يوم القيامة وعظائمها فلا دليل على وقوع شفاعة فيها لو لم تدل الآية على انحصار الشفاعة في الخلاص من رهانة النار.

واعلم أنه يمكن أن يستفاد من هذه الآيات وقوع هذا التساؤل بعد استقرار أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار وتعلق الشفاعة بجمع من المجرمين بإخراجهم من النار، وذلك لمكان قوله: "في جنات"، الدال على الإستقرار وقوله "ما سلككم" فإن السلوك هو الادخال لكن لا كل إدخال بل إدخال على سبيل النضد والجمع والنظم ففيه معنى الإستقرار وكذا قوله: "فما تنفعهم"، فإن ما لنفي الحال.

وأمّا نشأة البرزخ وما يدل على حضور النبي (ص) والأئمة عليهم السلام عند الموت وعند مساءلة القبر وإعانتهم إياه عند الشدائد كما سيأتي في قوله تعالى: "وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به" النساء ـ ١٥٨، فليس من الشفاعة عند الله في شيء، وإنما هو من سبيل التصرفات والحكومة الموهوبة لهم بإذن الله سبحانه، قال تعالى: "وعلى الأعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم ونادوا أصحاب الجنة أن سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون" إلى أن قال: "ونادى أصحاب الأعراف رجالاً يعرفونهم بسيماهم قالوا ما أغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون، أهؤلاء الذين أقسمتم لا ينالهم الله برحمة ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون" الأعراف ـ ٤٦، ٤٨، ٤٩، ومن هذا القبيل من وجه قوله تعالى: "يوم ندعو كل اناس بإمامهم فمن اوتي كتابه بيمينه" الاسراء ـ ٧١، فوساطة الإمام في الدعوة، وإيتاء الكتاب من قبيل الحكومة الموهوبة فافهم.

فتحصل أن المتحصل من أمر الشفاعة وقوعها في آخر موقف من مواقف يوم القيامة بإستيهاب المغفرة بالمنع عن دخول النار، أو إخراج بعض من كان داخلاً فيها، بإتساع الرحمة أو ظهور الكرامة.

(عن تفسير الميزان للعلاّمة الطباطبائي)

صلاحيات الحاكم الاسلامي

كان بحثنا السابق حول المهمات الاساسية للحكومة، والذي يستنتج منه صلاحيات الحكومة. أي انه عندما يتم تحديد وظيفة ما لشخص ما لا بد ان يعطى من الصلاحيات ما يمكنه من أدائها.

فمثلا: عندما تكون الدولة مكلفة بحفظ الامن الداخلي للبلاد لا بد ان تعطى ما يمكنها من ذلك. وكذلك في حالات الدفاع عن الحدود. والا أصبح العمل لغواً وبدون نتيجة.

فبالالتفات إلى هذه المهمات يمكننا تحديد الصلاحيات المطلوبة للحكومة. ويكون هذا التحديد الدقيق على عاتق القانون الذي يعود إلى القوة التشريعية، وجزءً من القوانين المتغيرة والمرنة التي يحتاجها المجتمع وتكون تحت نظر الولي الفقيه وهو على رأس القوى ومن جملتها القوة التشريعية.

ما هو أكثر احتياجاً: البحث في شروط الحاكم والمتصدين لامور الحكومة، ولا شك ان الصلاحيات والشروط ليست متشابهة لاختلاف الوظائف والمهمات بين هؤلاء.

المهم هو ان نبين مجموعة من الشروط العامة لجميع المتصدين للامور الحكومية. ونلتفت فيها إلى اختلاف المراتب والقوة التنفيذية من ناحية الشدة والضعف.

شروط المتصدين للأمور الحكومية

بشكل عام يمكننا أن نحدد لكل متصد لمقام أو منصب حكومي بمعناه العام ثلاثة شروط عامة ضرورية:

١ ــ معرفة القانون.

الذي يريد أن يُجري القانون، سواء كان مرتبطاً بالامن الداخلي أو بالدفاع والعلاقات الدولية أو أشياء أخرى، لا بد أن يمتلك معرفة كافية عن ذلك القانون والاصول والقيم التي يبتني عليها.

فقد قلنا ان مهمة الدولة هي اجراء القانون وتطبيقه. وما لم يكن المتصدون عارفين بالقوانين، على الاقل كل واحد في مجال عمله، فإنهم سوف يفسدون أكثر مما يصلحون.

والذي يقف على رأس الهرم ينبغي أن يحوز على المعرفة الاتم.

٢ ــ التقوى

وهي شرط عام في الدين الاسلامي، وربما يعبر عنها في بعض الثقافات "بمعرفة الوظيفة". فعندما يصل الانسان إلى مواقع القدرة لا ينبغي أن ينسى الهدف الذي جاء لاجله وهو خدمة الناس وتأمين ما يصلحهم، فيقع في حب المنصب وجلب المنفعة لذاته وارضاء شهواته ونزواته، لانه في مثل هذه الحالة يخرج عن الصلاح المطلوب لتنفيذ القانون، حيث يبدأ بتأويل القانون حسبما تشتهيه نفسه.

ينبغي لكل من يريد اجراء القانون أن يكون عارفاً به

٣ ــ التخصص أو الكفاءة

كل من يتولى منصباً ينبغي أن يكون عارفاً به وقادراً على ادائه بشكل جيد. لان مجرد الاطلاع والتقوى لا يكفيان. وهنا ينبغي الالتفات إلى التخصص والتجربة.

وهذه الشروط الثلاثة ضرورية لكل عامل في الحكومة. وينبغي أن يتحلى الفقهاء بهذه المواصفات مع اختلاف مراتبهم. فهذا أمر يفهمه كل انسان ولا يحتاج إلى دليل تعبيري. ويوجد في كل شرط حد نصاب وحد مثالي (أعلى)، والحد الأعلى الذي يمكن افتراضه هو ان يكون الانسان من

ناحية العلم والمعلومات والتقوى والصلاح والإطلاع على الموضوعات الخارجية وشروط العمل في الحد الأعلى. وهذا الانسان نسميه المعصوم.

فلو استطعنا ان ننتخب جميع المتصدين من المعصومين لكانت الحكومة حكومة مثالية. وهناك لن يكون جهل أو عدم اطلاع أو خطأ أو اغراض. كمن اتفقت عليه الفرق الاسلامية في شخص الرسول الاكرم (ص). أمّا الشيعة فنعتقد بان فاطمة الزهراء (ع) والائمة الاثني عشر (ع) معصومون أيضاً. ولكن على كل حال فإن عددهم قليل. هذا من جانب. ومن جانب آخر سواء كان النبي الاكرم (ص) أو الائمة الاطهار (ع) على رأس الحكومة الاسلامية. فإن الامة الاسلامية لا يمكن ان تدار بواسطة شخص واحد. فلا بدّ من وجود ممثلين في المناطق المختلفة. يملك كل واحد منهم مجموعة من الصلاحيات.

فأن يكون جميع العاملين من المعصومين هذا أمر لا يوجد في مذهبنا ولا في أي مذهب آخر. وهنا ينبغي أن نلتفت إلى الشروط والخصائص التي ينبغي ان توجد في الحاكم بالحد المطلوب. وأن نسعى إلى اختيار الافراد الذين يتمتعون بالصلاح والقدرة الافضل والعلم الأعلى والمعرفة الجيدة بالمسائل الاجتماعية. ولا نغفل أبداً مسألة التقوى والخوف من الله.

من خلال قصص الأنبياء (ع) يمكننا أن نستنتج أهم شروط الحاكم الاسلامي

الدليل القرآني على هذه الشروط

يوجد لهذه المطالب التي يمكن اثباتها عن طريق العقل ويحصل ادراكها بسهولة عند أدنى تأمل أدلة كثيرة من الكتاب والسنة. والتي لا يمكن ادراجها جميعاً في هذا المختصر من الكلام. فلنكتفي بذكر نماذج منها:

في القرآن الكريم ورد ذكر عدد من الحكومات الالهية التي تحققت على يد الانبياء والاولياء الإلهيين. وضمن ذكر قصصهم وردت الاشارات إلى شروط الحاكم ومهماته الاساسية.

الاولى: قصة النبي يوسف (على نبينا وآله وعليه السلام). فعندما كان النبي يوسف (ع) في مصر. ولم يكن

والده على علم بذلك حتى ذلك الوقت رأى عزيز مصر مناماً حول البقرات السبع التي كانت تأكل السبع الأخر فأفاق من نومه مذعوراً. وتأتي قصة يوسف وتفسيره للرؤيا، وأمره لهم بابقاء القمح في سنبله. لان في هذا الامر صلاح له وإبعاد عن الرطوبة.

ثم طلب منه ان يجعله مسؤولاً:

"اجعلني على خزائن الارض اني حفيظ عليم" (يوسف/٥٥)

كل ذلك لاجل صلاحكم وحفظ منافعكم.

من هنا نستنتج وجود شرطين أساسيين، أحدهما يمكن تحليله إلى شرطين بحيث يصبح الجميع: الشروط الثلاثة التي ذكرت.

وفي قصة أخرى يذكرها القرآن الكريم تتعلق بقضاء النبي داوود عليه السلام:

"يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله" (ص/ ٢١ ـ ٢٨) ولاجل اعداد النبي داود عليه السلام للقضاء، أجرى الله سبحانه حادثة كانت عاملاً مهماً في هذا المجال.

فقد كان هذا النبي العظيم مشغولا بالعبادة عندما شاهد شخصان يتسوران المحراب. فقالا له لا تخف نحن اخوان قد اختصمنا وجئنا إليك. ويذكر القرآن هذه القصة بقوله:

"ان هذا أخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة فقال اكفلنيها وعزني في الخطاب* قال لقد ظلمك؟ بسؤال نعجتك إلى نعاجه وان كثيراً من الخلطاء ليبغي بعضهم على بعض.."

كان الله تعالى يختبر أنبياء قبل تعيينهم لمقام الحكومة

وسرعان ما رجع داوود إلى نفسه وتساءل: انه لم يطلب الدليل على المدعى. فبكى أربعين يوماً واستغفر ربه كما حكى الله عنه. ونتيجة لهذا جعله الله خليفة.

فبعد التجربة جاء الاستخلاف.

وفي الواقع لم يكن هناك من نزاع بين أخوين. بل كانت تجربة قامت بها الملائكة لاجل توجيه داود إلى هذا الامر حين حكومته.

وفي قصة أخرى أيضاً يذكر فيها

داود وسليمان (ع) معاً:

"وداود وسليمان إذ يحكمان في الحرث.."

ففي أحد الايام جاء رجل يشكو تعدي خراف جاره على محاصيله الزراعية. فاستجاز النبي سليمان من أبيه أن يقضي في هذا الامر. فلما سمح له قال (ع): يعطى صاحب المحاصيل من الغنم ما يقابل الخسارة التي حلت به. فأراد البعض أن يذبحوا الخراف ويقدموا من اللحم ما يقابل الخسارة. وقال بعض: لا يعطي من الخراف ما يساوي ذلك. أما سليمان (ع) فقال: كلا. تعطوه من حليبها ما يجبر الخسران.

وهنا يقول الله تعالى: "ففهمناها سليمان".

فما هي الحكمة من وراء هذه القصة؟ جاء في الروايات ان ذلك حدث لاجل تعريف الناس بالخليفة الذي يكون بعد النبي داود (ع). وعلى كل حال يستفاد من ذلك ان للقضاء والحكم مقدمات وشروط أساسية لا بد من توفرها في الحاكم.

العلم والتقوى والخبرة أهم شروط الحاكم الاسلامي

وفي قصة طالوت. نجد ان الله تعالى يصفه لبني اسرائيل الذين طلبوا من نبي ذلك الزمان أن يجعل لهم حاكماً يقاتلون به الاعداء الذين اغتصبوا أموالهم وديارهم.

فعيّن لهم طالوت. ولكنهم اعترضوا عليه بانه ليس غنياً أو وجيهاً. فأجابهم بجواب يشير فيه إلى شروط القيادة:

"وزاده بسطة في العلم والجسم".

ففي تلك الايام كانت الحرب تعتمد بدرجة كبيرة على القوة البدنية. وهكذا. فإن طالوت كان حائزاً على المواصفات المطلوبة للقيادة.

ويوجد قصص أخرى تبين ما يتعلق بالنبي الاكرم صلى الله عليه وآله.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

"من أم قوماً وفيهم من هو أعلم منه وأفقه، لم يزل أمرهم إلى سفال إلى يوم القيامة".

●●●

لكي يرجح الإنسان جانب الخير عند المنعطفات ويزيل العقبات من طريقه لا بد أن يسأل عن

أقرب الطرق لتهذيب النفس

ما هو أقرب طريق لتهذيب النفس؟
وهل يعتبر الاسلام بعض الاساليب من قبيل عدم تناول اللحوم، وارتداء الثياب الخشنة أيام الحر، وانتعال الاحذية البالية، والنوم على الأرض من دون شيء.. أساليب إسلامية؟
قبل الاجابة على ما ورد لا بد من التدقيق في منشأ هذا السؤال.
هل أن بناء النفس يعني الأكل والشرب والحاجات الطبيعية الأخرى وها نحن نبحث عن طريقة لتحصيلها؟!

إن لهذا السؤال منشأً في وجدان البشر، وكلما تقدم الانسان في طريق المعرفة أدرك أنه يختلف عن سائر ذوات الأرواح.

الحيوانات لا تميز بين الحسن والقبيح، ولكن الانسان يشخص ذلك.. ولا يوجد في طبيعة الحيوانات تعلق ومحبة للأمور الحسنة، ولكن الانسان بفطرته يحب الامور الحسنة وينفر من الامور القبيحة (إلا إذا كان فاقداً لجوهر الانسانية بشكل كلي" وفي نظر البعض أنه يفقد هذا الادراك.

لا يذكر التاريخ انساناً اكثر طغياناً من معاوية، ومع ذلك حين يسمع فضائل الإمام علي (ع) يبكي ويقول:

"إن الدهر لعقيم أن ينجب كمثل علي".

إن الحيوانات غير قادرة على انتخاب الأمر الحسن من القبيح فيما

عدا إطار حوائجها المادية. لكنما الانسان يجد في نفسه هذه القدرة بحيث يمكنه اختيار الفكر والعقيدة والاخلاق والعمل الجيد.

وعندما يريد العمل بهذا الاختيار فإنه يصطدم بحواجز تعترض طرقه ومن بين الأعمال الصالحة والطالحة والأخلاق الحسنة والدميمة حتماً سيختار الاعمال الصالحة والاخلاق الحسنة، ولكن هوى النفس والعوامل الخارجية المؤثرة تصده لذلك نرى في النهاية من بين مئة إنسان ينهزم تسعون وقلة هم الذين ينجحون.

والعجيب هنا أن الأكثرية الخاسرة تظن نفسها قد ربحت وتسخر من القلة التي نجحت.

الان وفي صدد البحث عن سبيل لتهذيب النفس لكي يرجح صاحبه جانب الخير عند المنعطفات ويزيل العقبات من طريقه.. سيما بعد أن رأى حال الأكثرية وعلى أبصارهم غشاوة من سوء اختيارهم...

بالنسبة للسؤال المطروح.. من هو صاحبه؟

إذا كان شخصاً لا يؤمن بالله واليوم الآخر.. فيجب أن يظل يائساً دائماً من بناء ذاته؟

لأن الانسان الذي يُدار وجوده بيد الله تعالى: ولا يرى لذاته معرفة واطلاعاً ببناء جسمه وروحه، وكذلك لا يتكبر ولا يصاب بالغرور ويعترف بعبودية نفسه.. هذا الانسان كيف تمكن من لجم الشهوة والطمع وسائر القوى الهائجة فيه..

ولماذا يلجمها.. بأي رجاءٍ... ومن يخاف؟

ولو افترضنا أنه يلجمها في الحالات الطبيعية لحفظ النظام أو لأي فلسفة أخرى.. فكيف يلجمها في حالات الغضب والعصبيات الأخرى؟

يروى أنه في زمن أحد الخلفاء العباسيين كان يوجد مجانين كثيرون، فعزم هذا الخليفة على بناء مصح لهم يجمعهم فيه من الازقة والأسواق.

فأصدر أمراً بإجراء إحصاء بهؤلاء المجانين.. فقام الشخص المكلف بذلك باعداد الاحصاء وقدمه إلى الخليفة.. وحين نظر فيه رأى في رأس القائمة إسماً كاسمه فسأل عنه: من هذا؟ فأجابه المكلف: هذا أنتم..!! فغضب الخليفة كثيراً وقال: هل أنا مجنون؟ فأجابه: نعم يا مولاي وأنت الشخص الأول فيهم!

فقال: لماذا..

فأجابه: لقد دفعتم مبلغاً ضخماً إلى فلان لكي يأتيك من البلاد

البعيدة بجارية جميلة، وهو إما سيعتدي عليها وإما لن يعود إليك أصلا..

وهل يستطيع فعل ذلك!؟

فأجابه: إن لم يفعل ذلك سيكون مجنوناً وعندها سأمحو اسمكم وأضع إسمه مكانه.

لأن الإنسان الذي لا يملك ديناً وايماناً إذا اجتنب عن السرقة والأعمال السيئة الأخرى سيكون مجنوناً حتماً.

أما إذا كان صاحب السؤال إنساناً مؤمناً بالله واليوم الآخر قد اعتقد بالدليل العقلي في كل اصول دينه.. هكذا إنسان قد انتهى حتماً من موضوع أن كل ما يفعله الله فهو مطابق للحكمة، وكل ما أوجبه الله على الإنسان هو من أجل صلاح البشر وما حرمه حرمه لأنه مضر لهم.. وإن كنا نحن لا نحدد نفع وضرر ذلك.

وكذلك فإن المقدار الذي أوجبه والمقدار الذي نهى عنه هما كافيان لاصلاح البشر ورقيهم.

ولو لم يكونا كافيين كان قطعاً قد أوجب واجبات أكثر وحرم محرمات أيضاً.

ولو أراد المرء عدم الاكتفاء بذلك وصمم على تحميل نفسه اكثر من أجل بنائها فإن الشارع حدد اموراً يحسن فعلها بعنوان المستحبات واموراً أخرى يفضل تركها بعنوان المكروهات وإن كنا لا ندرك حسن هذه الأمور أو منقصتها.. وهذا المرء يمكنه الالتزام بهذين الامرين.

ولكن لو أراد هذا الانسان تحريم أمور على نفسه وفرض وايجاب أمور أخرى ليكون لها حكم الامور التي ذكر فهذا قطعاً خلاف الحكمة مثلاً: عدم تناول اللحوم والأمور المشابهة وشن الحرب على الطبيعة وهذا الانسان سيحصد يوماً آثارها السيئة يندم على عدم حصوله على أية فائدة.

وهذا يكون طبعاً مع عدم نسبة افعاله إلى دين الله تعالى وإلا إذا نسبها إلى الله وأخذ يقول: إن عدم اكل اللحم وإن ارتداء الالبسة البالية جزءٌ من الدين فهو يرتكب ذنباً عظيماً من الكبائر هو: البدعة.. ويجب على المسلمين طرد هذا الشخص الذي ينسب ذلك إلى الدين من بينهم.

وقد قال رسول الله (ص):

"من انتهز صاحب بدعة ملأ الله قلبه أمناً وإيماناً"

وكذلك فقد أنب القرآن هذه النوعية من الناس بقوله:

(قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق).

وإن هذا المسلك غير صحيح

من الجهة العقلية أيضاً والشاهد على عدم صحته ضمير هؤلاء الأشخاص الذين لو سألتهم: هل أسلوبكم صحيح أم لا؟ لا يمكنهم الإجابه بأنه اسلوب صحيح.. لأن الاسلوب السليم يمكن للجميع اتخاذه.. ومن المعلوم أنه لا يمكن لجميع البشر ترك أكل اللحوم والأعمال الأخرى من هذا القبيل لتهذيب أنفسهم حيث أنه وبنتيجة ذلك سيعدو الجميع مرضى وعاجزين.

عن رسول الله (ص) قال:

«إن الله يجب أو يؤتى رخصةكما يجب أن تترك معصيته».

إلى هنا يتبين لنا أن طريقة تهذيب النفس يجب أن تؤخذ من الله تعالى ومن أولياء الله. ويجب اجتناب الاعمال الناجمة عن السلائق.

وإن الأوامر الالهية لتهذيب وبناء نفوس جميع البشر هي الالتزام باداء الواجبات وترك المحرمات وللذين تكون هممهم أعلى يؤدون المستحبات مع الواجبات ويتركون المكروهات فضلاً عن المحرمات.

إن من يضع منهجاً تشريعياً من نفسه يكون قد ارتكب ذنباً عظيماً

وفي صدد المستحبات توجد بعض التوصيات الموجودة والتي لها أثر مباشر في تهذيب النفس ومن ذلك الأمر الذي بينه القائد العظيم للثورة الإسلامية في إيران الآية الإلهية العظمى الامام الخميني (قده) حيث أورد بأن قراءة الآيات المباركة من آخر سورة الحشر أي من الآية ٢١ الى الآية ٢٤ في وقت السحر أو قبل طلوع الشمس لها أثر كبير في تهذيب النفس والتوفيق لبناء الذات.

وقد بيّن أستاذنا الكبير العلامة الطباطبائي (قده) في جوابه على سؤال في نفس هذا الموضوع وركز على تكرار الذكر اليومي الذي ردده النبي يونس (ع) عندما كان في بطن الحوت وهو

(لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين)

والاكثار من هذا الذكر حال السجود له أثار عظيمة.

وفي الختام يجب ان لا نغفل عن هذه الملاحظة وهي أن تربية الروح يجب ان تكون مرافقة لتربية البدن.

في الفصل الأول تركز البحث حول أهم المسائل التي ينبغي للمهتم بالشأن السياسي أن يطّلع عليها، حيث ذكرنا أن السياسة الحقيقية هي السياسة التي ترعى شؤون البلاد والعباد دنيا وآخرة ولذلك فلا فصل بين الدين والسياسة، بل هي عين الدين. والإنسان المسلم كما يرجع في المسائل العبادية والمعاملاتية إلى الفقيه الجامع للشرائط، كذلك عليه الرجوع في المسائل والمواقف السياسية إلى الولي الفقيه. ثم انهينا الفصل المنصرم باعتبار القدرة السياسية كموضوع للسياسة أقرب من موضوعية الدولة أو القدرة بصورة مطلقة.

في هذا الفصل سوف نتعرف على أقسام التحليل السياسي، والمفاهيم التي يستخدمها المحللون، والوسائل المعتمدة في التحليل، والموازين التي توزن بها صحة التحليل أو سقمه، ومسائل أخرى ملحة في هذا المجال.

الفصل الثاني

أسلوب تحليل الظواهر السياسية

أقسام التحليل السياسي

ينقسم التحليل السياسي إلى أربعة أقسام هي: ١ ـ التحليل السياسي العام. ٢ ـ التحليل المناطقي. ٣ ـ التحليل التخصصي. ٤ ـ ما فوق التخصيص.

١ ـ التحليل السياسي العام.

وهو عبارة عن توضيح الظواهر السياسية وكشف الارتباط التسلسلي للأحداث إلى عامة الناس. فبغض النظر عن الجانب التخصصي لبعض المسائل السياسية، يجب أن يعرف عامة الناس، باعتبار أنهم

عنصراً سياسياً في صنع الوطن وباعتبار كونهم جزءاً من العالم، خصوصية الموقع الذي يحتلونه على المستوى العالمي، ويجب ان يعرفوا الأشخاص الذين يحكمونهم ويتسلطون عليهم، الأصدقاء والأعداء من حولهم إلى غير ذلك. فالتحليل على هذا المستوى يعبر عنه بالتحليل السياسي العام.

٢ ـ التحليل السياسي المناطقي

وهي مرحلة أعلى من التحليل السياسي العام، فلا تقع ضمن دائرة اهتمامات عامة الناس، وإنما يشتغل بها الأشخاص الذين تتأثر أعمالهم ووظائفهم بالأحداث العالمية. فعلى هؤلاء أن يكونوا محيطين بالعوامل المؤثرة على الأقل في المناطق التي ترتبط بأعمالهم، وتكون لديهم القدرة على تحليل الظواهر السياسية على مستوى تلك المناطق. فالعسكريون، وأساتذة العلوم الاجتماعية، علماء الاقتصاد، التجار الكبار، المسؤولون التنفيذيون في البلد، وكذلك علماء الدين يجب أن يكونوا في مستوى المحلل السياسي المناطقي أو أعلى.

في التحليل المناطقي تتفاوت المسائل المختلفة من حيث الأهمية، فمضافاً إلى المسائل الكلية في التحليل العام، يجب تحصيل المعلومات المطلوبة حول المسألة الأكثر أهمية والأشد ارتباطاً بعمل المحلل بشكل عميق ودقيق والمحافظة على اطلاع عام حول مسائل المنطقة الأخرى.

من التقسيمات المناطقية المعتمدة في العالم منطقة الشرق الأوسط، أفريقيا الشمالية، أفريقيا السوداء، شبه القارة الهندية، جنوب شرق آسيا، أوروبا الغربية، أوروبا الشرقية (سابقاً)، أمريكا اللاتينية، روسيا، الولايات المتحدة، دول الخليج الفارسي وغيرها من المناطق التي يعتبر الاطلاع على مسائلها ضمن إطار التحليل السياسي المناطقي.

٣ ـ التحليل السياسي التخصصي

يتمتع هذا النوع من التحليل بنوع من الاحتراف. فالأشخاص الذين يتخصصون في هذا الحقل أو يريدون العمل في السلك الدبلوماسي للدولة ينتمون إلى هذا القسم من التحليل السياسي. كالمتخصصين في مسائل المغرب العربي، فلسطين، الكويت، سوريا، إيران وغيرها، حيث لا يمكن تأمين المواد الأولية والمعلومات الضرورية لهذا النوع من التحليل من

خلال الطرق العادية، لذا يشتغلون في سلك الدولة لتحصيل ذلك.

٤ ـ التحليل السياسي فوق التخصصي.

يُعنى هذا القسم في مسائل محدودة جداً ويدرسها دراسة معمقة جداً، ويعتمد التحليل فوق التخصصي على المعلومات الأمنية والتجسس وأمثالها. كالتخصص في العلاقات الاقتصادية الروسية ـ الأمريكية، الإعلام الأمريكي في بلاد الشيوعيين ـ مسائله ووسائله، معرفة مراكز التأثير على القرار في البيت الأبيض، الكرملين ....إلخ. بديهي أن الطريق الوحيد للحصول على المواد الأولية لهذا النوع من التحليل ـ كما في القسم الثالث ـ هو عبر المؤسسات الأمنية والمعلوماتية للدولة.

ضرورة التعرف على أسلوب التحليل السياسي

في البحث المرتبط بعدم فصل الدين عن السياسة أوضحنا أن الدين لا يرتبط بالسياسة ارتباطاً عضوياً (كأعضاء الجسد الواحد) وحسب، وإنما هو عين السياسة والسياسة عين الدين. كما يعبر الشهيد مدرسي: إن إحدى أهم مسؤوليات الإمام المعصوم في ثقافة التشيع، بل الاسلام، إدارة شؤون البلاد والعباد "ساسة العباد وأركان البلاد"[1] وعلى هذا الأساس، ورد في الرسائل العملية "يجب تعلّم المسائل التي يبتلى بها الانسان عادة" ومن أهم هذه المسائل والواجبات الشرعية حفظ النظام الإسلامي، وبالتبع التعرف على أصول السياسة وأسلوب تحليل الظواهر والحوادث. فعن صادق أهل البيت(ع) "العالم بزمانه لا تهجم عليه اللوابس". فالانسان قادر، في عالم السياسة والمكر، بامتلاكه البصيرة والوعي أن يتوصل إلى التحليل الصحيح للأحداث، وفهم الوقائع كما هي فلا ينخدع ولا يلتبس عليه الأمر، ويكون أقدر من غيره بمراتب على الدفاع عن مصالح الاسلام والناس عموماً.

إن أحد أهم مسؤوليات الإمام المعصوم في ثقافة التشيع بل الإسلام إدارة شؤون البلاد والعباد

يقول الامام الخميني ـ قده ـ في كتاب الحكومة الإسلامية: "ونحن لا نملك الوسيلة إلى توحيد الأمة

(١) الزيارة الجامعة الكبيرة.

الاسلامية وتحرير أراضيها من يد المستعمرين واسقاط الحكومات العميلة لهم إلا أن نسعى إلى اقامة حكومتنا الإسلامية وهذه بدورها سوف تتكلل أعمالها بالنجاح يوم تتمكن من تحطيم رؤوس الخيانة وتدمر الأوثان والأصنام البشرية والطواغيت التي تنشر الظلم والفساد في الأرض...نحن مكلفون بانقاذ المحرومين ومناوأة الظالمين (كونا للظالم خصماً وللمظلوم عوناً). وعلماء الاسلام مكلفون بمناضلة المستغلين الجشعين لئلا يكون في المجتمع سائل محروم مقابل حرفة جشع أصابه بطر (وما أخذ الله على العلماء أن لا يقاروا على كظة ظالم ولا سغب مظلوم)»[1].

نحن لا نملك الوسيلة إلى توحيد الأمة الإسلامية وتحرير أراضيها إلا بإقامة الحكومة الإسلامية

ومن البديهي أنه بدون معرفة اسلوب التحليل السياسي للأحداث فإن مقارعة الطواغيت ومحاربة الحكومات الظالمة غير ممكنة أو أنها لن تكون مجدية.

إن المعرفة السياسية في الواقع متلازمة مع مصير الانسان وخاصة مع شخصية الانسان المسلم. فمن أهم واجبات المسلمين: النصيحة لأئمة المسلمين.. الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، الاهتمام بأمور المسلمين، مقارعة الظالمين وإعانة المظلومين و... والكثير غيرها مما لا يمكن العمل به بدون معرفة السياسة المرسومة بين الشعوب. إن أهم أساليب السياسة الاستكبارية هو استخدام المكر والخداع. حيث يظهر المستكبرون حرصهم على مساعدة البلاد والشعوب المتخلفة على التطور والسير في ركب الحضارة، ومن خلال المؤسسات الخدماتية كالمستشفيات والجامعات وغيرها يبدأون بالنفوذ شيئاً فشيئاً حتى يصل الأمر إلى التحكم بجميع مقدرات البلد، فما لم يمتلك الشعب الوعي السياسي الكافي فسوف يقع تحت مخالب الاستكبار بالتواطؤ مع الحكومات العميلة المتسلطة.

يقول جمع من أساتذة علم السياسة «إن الهدف الأصلي للدروس المرتبطة بعلم السياسة هو التربية الصالحة للبلد؛ لأن إعداد الطلاب للاشتغال في الأمور السياسية الحقوقية، التربوية،

(١) الحكومة الإسلامية، ص٣٥ / ٣٦. بتصرف

الخدمات العامة من أهم الأولويات في الدروس السياسية. فالإحساس بالمسؤولية تجاه البلد هو العامل الأساسي لنجاح الديموقراطية واستقرارها. وفي المقابل الجهل وعدم الإحساس بالمسؤولية سوف يؤديان إلى اجتثاث الديموقراطية من الجذور»[1].

مفاهيم التحليل السياسي

أ ـ التجزئة والتحليل

التجزئة بمعنى فصل العناصر والعوامل المؤثرة في الظاهرة السياسية وجعل كل عنصر على حدة. والتحليل بمعنى كشف الروابط العضوية (الواقعية) والعلاقات القانونية (الاعتبارية) بين تلك العناصر والعوامل المكونة لهذه الظاهرة.

ب ـ التحليل السياسي

إن الانسان بامتلاكه المعلومات الكافية والخبرة اللازمة تصبح لديه ملكة نفسانية تمكنه من فهم الظواهر والمجريات السياسية بشكل صحيح وتعينه على اكتشاف الارتباط التسلسلي والمتقابل للأحداث. فالعملية التي يقوم بها الانسان من خلال هذه الملكة تسمى التحليل السياسي.

ج ـ الرؤية السياسية

وهي عبارة عن الثوابت السياسية الأساسية التي يتوصل إليها الانسان من خلال فهمه لحقائق الأحداث ووقائع الأمور السياسية. ومن الواضح أنه لا يمكن امتلاك رؤية سياسية بدون المقدمات الأساسية لذلك وأهمها فن التحليل السياسي.

د ـ التوجيه السياسي

وهو يعني توضيح وتشريح المسائل السياسية مقرونة باستدلالات وحجج لاقناع الآخرين. وهو على نوعين: الأول وهو تفسير المسائل الاجتماعية والسياسية وأمثالها بناءً على التصديق بمذهب أو رؤية فلسفية مسبقة كتفسير التحولات الإجتماعية على أساس المادية التاريخية.

والثاني أن لا يتبنى مذهباً معيناً بل يميل كلما مال الحاكم ويخضع لآرائه ومصالحه.

هـ ـ الحدث السياسي

(١) التعرف على علم السياسة ص ٢٢.

وهو إما أن يُلحظ منفرداً ويعمل على تجزئته وتحليل العوامل المؤثرة فيه وتفسيرها. وإما أن يُلحظ باعتبار كونه عاملاً مؤثراً على مجموعة من المجريات الأخرى.

وتحت عنوان مفاهيم التحليل السياسي عالج بعض علماء السياسة[1] الأدوات المستخدمة في فن التحليل. هذه الأدوات عبارة عن الظاهرة، الرابطة، الدلالة، الاستدلال، النظرية، العلة والمعلول.

الظاهرة. وهي الحدث، تنقسم إلى المستقلة والمرتبطة. فالثورة الاسلامية ظاهرة مستقلة، أما معارضو الثورة فظاهرة مرتبطة. **والرابطة** هي حلقة الوصل التي تربط بين الظواهر والمتغيرات السياسية. وقد تكون فكرية أو عاطفية أو تنظيمية أو اقتصادية. كما يمكن أن تكون ثابتة أو غير ثابتة، علنية أو سرية. **والدلالة** ما دل على أمر معين. ويقسمها المنطقيون إلى طبعية وعقلية ووضعية. كما يقسمون **الاستدلال** إلى قياس، واستقراء، وتمثيل. كما أن للعلة والمعلول تقسيمات عديدة مذكورة بالتفصيل في كتب المنطق والفلسفة. فجمع المعلومات حول ظاهرة سياسية معينة، وهو اللبنة الأولى في التحليل السياسي، يعتبر عادة دلالة وضعية لفظية. والبحث عن القرائن والأدلة بحث في الدلالة العقلية والعلل والأسباب وأنواعها. فحق لذلك أن يبحث السياسي في هذه المباحث الفلسفية والمنطقية على الرغم من كون التحليل السياسي إلى الفن أقرب منه الى العلم.

(١) فرهادي نيا ــ فن التحليل السياسي ص ١٨.

مستحبات الجماعة ومكروهاتها

المستحبات

١ ـ أن يقف المأموم عن يمين الإمام إن كان رجلاً واحداً، وخلفه إن كانوا أكثر.

٢ ـ أن يقف الإمام في وسط الصف

٣ ـ أن يكون في الصف الأول أهل الفضل ممن له مزية في العلم والكمال والعقل والورع والتقوى، وأن يكون يمينه لأفضلهم في الصف الأول فإنه أفضل الصفوف.

٤ ـ الوقوف في القرب من الإمام.

٥ ـ الوقوف في ميامن الصفوف فإنها أفضل من مياسرها، هذا في غير صلاة الجنازة.

٦ ـ إقامة الصفوف واعتدالها، وسد الفرج الواقعة فيها، والمحاذاة بين المناكب.

٧ ـ تقارب الصفوف بعضها من بعض بأن لا يكون ما بينها أزيد من مقدار مسقط جسد الإنسان إذا سجد.

٨ ـ أن يصلي الامام بصلاة أضعف من خلفه، بأن لا يطيل في أفعال الصلاة من القنوت والركوع والسجود إلا إذا علم حب التطويل من جميع المأمومين، وان لا يعجل بحيث يشق على الضعفاء الوصول إليه.

٩ ـ أن يشتغل المأموم المسبوق بتمجيد الله تعالى بالتسبيح والتهليل والتحميد والثناء إذا أكمل القراءة قبل ركوع الإمام.

١٠ - أن لا يقوم الإمام من مقامه بعد التسليم، بل يبقى على هيئة المصلي حتى يتم من خلفه صلاته من المسبوقين أو

الحاضرين لو كان الإمام مسافراً، بل هو الأحوط، ويستحب له أن يستنيب من يتم بهم الصلاة عند مفارقته لهم، ويكره استنابة المسبوق بركعة أو أزيد، بل الأولى عدم استنابة من لم يشهد الإقامة.

١١ ـ أن يسمع الإمام من خلفه القراءة الجهرية والأذكار ما لم يبلغ العلو المفرط.

١٢ ـ أن يطيل ركوعه إذا أحس بدخول شخص ضعف ما كان يركع انتظاراً للداخلين، ثم يرفع رأسه، وإن أحس بداخل.

١٣ ـ أن يقول المأموم عند فراغ الإمام من الفاتحة: الحمد لله رب العالمين.

١٤ ـ قيام المأمومين عند قول المؤذن قد قامت الصلاة.

المكروهات

١ ـ وقوف المأموم وحده في صف وحده مع وجود موضع في الصفوف، ومع امتلائها فليقف آخر الصفوف أو حذاء الإمام.

٢ ـ التنفل بعد قول المؤذن قد قامت الصلاة، بل عند الشروع في الإقامة.

٣ ـ أن يخص الإمام نفسه بالدعاء إذا اخترع الدعاء من عند نفسه. وأما إذا قرأ بعض الأدعية المأثورة فلا.

٤ ـ التكلم بعد قول المؤذن: قد قامت الصلاة، بل يكره في غير الجماعة أيضاً، إلا أن الكراهة فيها أشد إلا أن يكون المأمومون اجتمعوا من شتى وليس لهم إمام فلا بأس أن يقول بعضهم لبعض: تقدم يا فلان.

٥ ـ إسماع المأموم الإمام ما يقوله بعضاً أو كلا.

٦ ـ ائتمام الحاضر بالمسافر والعكس مع اختلاف صلاتهما قصراً وتماماً وأما مع عدم الاختلاف كالإيتمام في الصبح والمغرب فلا كراهة، وكذا في غيرهما أيضاً مع عدم الإختلاف، كما لو ائتم القاضي بالمؤدي أو العكس، وكما في مواطن التغيير إذا اختار المسافر التمام، ولا يلحق نقصان الفرضين بغير القصر والتمام بهما في الكراهة، كما إذا ائتم الصبح بالظهر أو المغرب، أو هي بالعشاء أو العكس.

عن العروة الوثقى ـ تعليقات الامام

●●●

آفات النصر

كما سبق وذكرنا أن الكثير من الناس عادة عندما يتخلصون من ظلمات المصائب والآلام، وينتصرون بإذن الله تعالى.. فإن الحالة الأولى التي تظهر فيهم هي النسيان.

١ ـ النسيان:

"فلما كشفنا ضره مرّ كأن لم يدعنا إلى ضر مسّه". النسيان والغفلة، هذه الحالة تمثل بداية نقطة السقوط وأول مرحلة لعدم الشكر.. وهناك ايضاً حالات أخرى أخطر يحملها الانسان.

٢ ـ الفخر والمباهاة.

يقول الله عز من قائل:

"ولئن اذقناه نعماء من بعد ضراء مسته ليقولن ذهب السيئات عني إنه لفرح فخور".

يعتبر علماء التفسير الكبار ان مفهوم: "ذهب السيئات عني" يعني أن الانسان يعتقد ان الشدائد لن تتكرر عليه وجملة: إنه لفرح فخور بحسب هذا التعليل يعني أن هذا التصور الباطل وهذه الحالة الواهمة ونسيانه الحاصل، كل ذلك يمضي به ويشده الى حب الدنيا واتباع الشهوات والأنانية.

٣ ـ الإعراض عن الله.

"وإذا أنعمنا على الانسان أعرض ونأى بجانبه أعرض يعني: أظهر عرضه أي ناحيته.

نأى بجانبه أي: اتخذ لنفسه جهة بعيدة عنا.

يبين هذان المفهومان مدى الحالة السيئة التي يصل إليها الانسان إذ أنه بعد ما يرى نفسه منعّماً ومحاطاً بالعناية الالهية ينأى عن جانب ولي نعمته ويبتعد عن الله تعالى.

٤ ـ ويجعل لله أندادا.

عندما يكون المرء غارقاً في الغفلة مبتعداً عن الساحة الربوبية المقدسة، يبصر النعمة ويعيش الرخاء، تنشأ لديه حالة أخرى خطيرة وعظيمة

وهي أنه يجعل لله شركاء ليضل الناس عن سبيل التوحيد، فلا غرو بأن الذي لا يلجأ الى الله سيلجأ الى غيره من شركاء مصطنعين، والذي يترك حلاوة ذكر الله سيغدو قلبه مليئاً بمرارة حب الجاه والشهرة والقدرة وهذا من اعظم آفات النصر التي تظهر بعد النسيان حيث يبين الله تعالى ذلك في سورة الزمر:

"ثم إذا خوله نعمة منه نسي ما كان يدعو إليه من قبل وجعل لله أنداداً ليضل عن سبيله".

"خوله نعمة": من مصدر التخول أي العطاء الكبير والهبة الواسعة.

كذلك أيضاً يعتبر هذا المسكين ان ما لديه من نعم فهي من نفسه.

"فإذا مس الإنسان ضرٌ دعانا ثم إذا خولناه نعمة منا قال إنما أوتيته على علم.. بل هي فتنة".

يردد الإنسان وهو في النعم والرخاء ويقول: لقد نتج كل هذا من خلال علمي ومعرفتي، ويتصوّر أنه حصل على ما يملك بذكائه ولباقته ويصيح.. هذا الأمر يتعلق بي.. أنا قلت.. أنا فهمت، أنا عملت، أنا...

عجباً لهذا الإنسان .. أين كان علمه ومعرفته وذكاؤه عند البلاء والمصائب، وما الذي انتجته له تلك المعرفة والفهم في زمن الغم والهم؟!!

٥ ـ المنع:

"وإذا مسّه الخير منوعا".

تبين لنا فيما سلف أن للإنسان خصلة: هي أنه يجزع ويتزلزل عندما يمسه الضر والشر، وعندما يحصل

على الخير يبخل ويحرص ويمنع. ليس فقط أنه لا يفعل الخير بل يمنع الآخرين من الإحسان أيضاً. وحسب المفهوم القرآني يكون مغموراً بالخير ومع ذلك مانعاً له.

٦ ـ يعتبر النعم ملكه.

من المسلم به أن هذا الانسان الأناني الذي يعتقد بأن التوفيق مرهون بعلمه ومعرفته، والنعم هي تحصيل ذكائه وفهمه وإدارته. هكذا انسان من الطبيعي جداً أنه يعتبر كل النعم محصورة له... وبحسب تعبير القرآن يردد نغمة "هذا لي.. وكله لأجلي" آه لهذه الأنا ماذا تفعل في ساحة النعَمة وأية معركة تشن بميدان التوفيق.

"ولئن أذقنا الانسان رحمة منا من بعد ضراء مسته ليقولن هذا لي"

٧ ـ الشك في البعث والقيامة

لا ينتهي الكلام عند هذا الحد، ولا يتوقف شيطان أنانية الانسان عند "هذا لي" بل يضع حاجزاً امام الآخرة، ويشكك في يوم القيامة، ويعتبر أنه كان مخدوعاً بقضية الموت والبعث، وهذه النعم ستخلد له...

ما الذي يمكن ان يُصنع مع هذا الغافل ويُعمل مع هذا الأناني الشاك... وهل يستطيع الجاهل مشاهدة عالم النور.

ترون هذا العاجز بالأمس حين حلت به النعمة انقلب يقول: "وما أظن الساعة قائمة".

يقوم بكل هذا التشكيك ليخدع نفسه ويوهمها بعدم وجود محكمة إلهية، ويتفوه بذلك ليفلت نفسه من حكومة العدل الربانية، وهكذا يصل ليظن نفسه حاكماً ومالكاً للرقاب.

رباه ... آه لحماقتنا نحن الذين تخلفنا عنّ قافلة النور. إنها الخطايا ابعدتنا عن سنا جلالك وجمالك... فطفقنا نعبد أنفسنا..

ما بالنا عزفنا عن المسير الالهي، وتعلّقنا بالجسم الحيواني. ما الذي سينفعنا... إذا ما انتهى كل شيء.. حين لا ينفع المقال ولا مجال للأعمال...

٨ ـ اللجاجة في الطغيان.

الحالة الثامنة المعتبرة من آفات النصر هي اللجاجة في الطغيان.

"ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر للجوا في طغيانهم يعمهون" يعمهون: من عمه وهي الاستغراق في الحيرة والضلالة. ويذكر القرآن ان إحدى الآفات العظيمة بعد نعمة النصر هي اللجاجة والعناد.. ولكن اي عناد هو؟ انه العناد في الطغيان.. واية لجاجة تلك؟ هي اللجاجة في الحيرة والتردد والضلالة.

أول معصية وقعت على ظهر

الأرض هي الاستكبار، بالذنب الذي ارتكبه ابليس: "أبى واستكبر".

إن الاستكبار كنار أتت على جميع العبادات والأعمال وأحرقتها عن آخرها.

ونذكر ها هنا نموذجاً بينه أمير المؤمنين (ع) في نهج البلاغة:

"فاعتبروا ما كان من فعل الله بابليس إذ أحبط عمله الطويل وجهده الجهيد، وكان قد عبد الله ستة آلاف سنة لا يُدرى أمن سني الدنيا أم من سني الآخرة، عن كبر ساعة واحدة.

عندما ينتصر الانسان على عدوه قد يقع فيما هو أسوأ من الهزيمة

لا ينبغي أن نتعجب لكيفية احتراق أعمال الاف السنين بسبب ساعة من الكبر.. فإنه من الممكن ان يقضي انسان ما ساعات طويلة من الجهد والتعب ليصل الى قمة جبل وبعد ذلك يهوي بلحظة واحدة.

من الممكن ايضاً لانسان عاش سنوات من المراقبة والمواظبة ان يسقط عن حيز الانتفاع بذلك بسبب خطيئة وجناية واحدة.

نعم .. إن الارتقاء يحتاج الى وقت من التعب والجهدأما السقوط فلا...

وبعد ذلك ما هو العمل...؟

إن الطريق الوحيد للنجاة من هذه الهلكة هي ان لا نتكل على اعمالنا ولا نزهو بعباداتنا ولا نتفاخر بجهادنا ومقاومتنا للعدو ولا نعتمد على تاريخنا الماضي المشرق، ولا نُسرّ بصلاتنا ودعائنا لأن ذلك من روحية أهل الطلب الذين يعتبرون أن لهم استحقاقاً.. ويربي عندنا ذهنية عبادة العمل وروحية الاستغراق في الذات التي لا تترك للآخرين اي اعتبار.

يجب أن يرى المرء نفسه مملوكة لله وهو لا يملك أي حق.. حتى ولو قتل ولده في سبيل الله.. وإن بذلت امواله وارزاقه وإن أصيب بآلاف الجراحات، وقدم وجوده في سبيل الله تعالى في آخر لحظات حياته.

وبروحية من لا يرى لنفسه شيئاً يردد:

"رضىً برضاك"

الم تسمعوا الامام الصادق (ع) حيث يقول:

"من يرى أن لنفسه فضلاً فهو من المستكبرين".

ينقل الغزالي في كتاب منهاج العابدين قصة بلعم باعور مع كل العلم الذي كان يتمتع به حيث كان يحضر مجلس درسه إثنا عشر الف دواة.. لكنه عندما ظهرت نبوة موسى(ع) لم يستطع بلعم باعور ان يرى موسى (ع) مقابله.. فوقف بوجهه بعناد وتكبر ووصل الى حد محاربته. بل وأكثر من ذلك انكر وجود الله

تعالى.. انكر الله وقد كان لسنوات خلت يثبت وجوده لطلابه بالدلائل المختلفة. ومن الملفت أن القرآن الكريم يذكر في سياق الآية التي تتحدث عن اللجاجة في الطغيان.. ان عناد هؤلاء وصل الى حد أنهم لو أرسل عليهم العذاب فلن يعودوا

"ولقد أخذناهم بالعذاب فما استكانوا لربهم وما يتضرعون".

٩ ـ المكر في آيات الله

من الآفات الأخرى أيضاً ان الانسان بعدما ينتصر في الحرب ويرى النعمة والعناية الالهية تنشأ لديه حالة المكر في آيات الله

"وإذا أذقنا الناس رحمة من بعد ضراء مستهم إذا لهم مكرٌ في آياتنا"..

لماذا يمكر الانسان في آيات ربه؟

لعل العلة في ذلك، ان الانسان المكّار لا يرى اصالة للوحي بل يعتقد بأن رأيه هو الأصيل، ويسعى لتنصيب نفسه محل الله تعالى، يعبد ذاته في حين عبادته لله.. ولا توجد هذه العبادة في اي قاموس خلا قاموس الانسان المكّار.

فعمله لا يصدق نيته، ونيته لا تقبل عمله.. يتبدل ويتغير ويأتي كل لحظة بشكل جديد... يتصنع ويسعى لابراز نفسه..

لهذا فقد بيّن الله تعالى المآل للإنسان المكّار بهذا النداء المبيد:

"قل الله اسرع مكراً إن رسلنا يكتبون ما تمكرون".

إن آيات الله حق، ولذا كل الذين يمكرون فيها سرعان ما يبرز ويتضح مكرهم على حقيقته.. ومن هنا يعطي القرآن اهمية خاصة للتاريخ من خلال ذكر القصص وعبَر الأقوام الذين خلوا من قبل.. ليبين ان كل اشكال المكر والخداع ستخف أمام صولة وصلابة الحق.

وكذلك في التعبير الرائع لأمير المؤمنين (ع) حيث أن بني أمية وعلى رأسهم معاوية كانوا يتصورون انهم يستطيعون الانتصار بالحيل والمكر بآيات الله واتباع الدنيا فيقول (ع):

"كذب الظان لذلك بل هي مجة من لذيذ العيش يتطعمونها برهة ثم يلفظونها جملة".

١٠ ـ البغي في الأرض:

"فلما أنجاهم إذا هم يبغون في الأرض".

تتحدث الرواية عن ركاب أبحرت بهم السفينة وهم فرحون غارقون بالملذات... إلى ان هبت العواصف فجأة وتعالت الأمواج من كل جهة، وابتدأ الخطر.. وشرّعت الأعاصير المخيفة أفواهها، وأخذت السفينة تتزلزل وقد انقطعت السبل بركابها المساكين، وسدت طرق النجاة، وتلاشت كل

الأفكار عندها من الطبيعي أن يلجأ الناس إلى الركوع.. إلى السجود.. الى البكاء والتضرع.. الاستغاثة بكل ما يملكون..

قطعاً في هذه الحالة لن يشركوا.. بل من المحال ان يبقى هناك شرك.. عندها يدعون ويتوسلون لئن انجيتنا لنعبدك ولنكونن من الشاكرين.

نعم لقد كانوا يقولون صدقاً... وبعد ذلك:

"فلما انجاهم إذا هم يبغون في الأرض بغير الحق.."

ولكن...

"يأيها الناس انما بغيكم على أنفسكم"

١١ ـ الشرك:

هنا يتسع المثال: لأن حالة العجز والضعف لا تظهر فقط مع هبوب العواصف العاتية، وارتفاع الأمواج الغاضبة في البحر، وعلى المركب التائه نحو الغرق.. بل على اليابسة بجانب الشاطىء.. داخل البيت.. في غرفة العمل.. وفي كل مكان يمكن ذلك.

"قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر".

لقد كنتم تتوسلون وتتضرعون وتستغيثون وانتم في ظلمات الشدائد: **"لئن انجيتنا لنكونن من الشاكرين".**

ألسنا نجعل لله شركاء.. كتلك الألعاب المصنوعة للأطفال ليلعبوا بها في فراغاتهم فإذا واجهوا خطراً تركوها وهربوا بحثاً عن الخلاص..

الكثير منا لديه حالة الأطفال هذه .. حتى واننا نحتفظ بها في سنين متقدمة ايضاً.

ليس النصر مطلباً أساسياً بحد ذاته بل المهم أن يكون في سبيل الله

الشركاء كالألعاب، لعبة القدرة، لعبة المال، لعبة الجاه، ونصنع لجميع الأصنام ألعاباً ونجعلها الى جانب الله، وإذا واجهنا خطراً نتركها لنعود الى الفطرة الصافية.

وتزول هذه الحالة سريعاً ـ إلا عن قلة قليلة ـ إذ اننا حقاً كالأطفال سرعان ما ننسى الخطر ونعود إلى سوابقنا.

وختاماً مما ينبغي ذكره ان هناك اناساً الهيين موحدين.. لم يصابوا بهذه الآفات التي ذكرنا، فلم يقعوا باليأس والشرك ولم يصابوا بالغرور والغفلة.. وبعونه تعالى سنتعرف على هؤلاء وصفاتهم في المباحث القادمة.

آيـــة وعـبرة

قـــدرة اللـــه

قال الله تعالى في شأن موسى عليه السلام:

(فـالتـقطه آل فـرعـون ليكون لهم عـدواً وحـزناً إن فـرعـون وهامـان وجنودهما كانوا خاطئين)

هي قصة ذلك الانسان العظيم الذي قدّر له أن يُسقط عرش فرعون وجبروته ويحطم استكباره وطغيانه وهو فرد لا صاحب معه الا أخيه.

هي قصة نبي من انبياء الله انطلق بقوة الايمان ونور الوحي لينقذ شعباً بأكمله من براثن الاستضعاف والتيه حيث كان يرزح تحت أشد أنواع العذاب، من قوة مستكبرة عتت عن أمر ربها وارتكبت كل أصناف الكفر والعصيان.

تحرك موسى عليه السلام ممتثلاً أمر ربه عز وجل وبدأ تلك الرحلة الشاقة ذات الشوكة التي تطلبت الكثير من التضحية والعذاب والصبر والآلام، ووصل في نهاية المطاف إلى حيث أراد الله سبحانه فأدّى ما عليه.

العبرة من هذه الآية ان الله تعالى أرسل موسى عليه السلام إلى بيت فرعون الذي كان يبحث عن أي وليد لبني اسرائيل ليقتله، ونشأ في ظل الفراعنة وترعرع بين أيديهم وعلى مرأى من أعينهم ثم كان في النهاية عدواً لهم استطاع ان يدمر عروشهم المتطاولة. فالله سبحانه وتعالى كان قادراً على أن يربي موسى في جبل بعيد بمعزل عن أعين الناس وجنود فرعون.

وكان قادراً على أن يبعد عنه كل الاخطار طيلةفترة نشوئه، فلماذا وضعه في بيت فرعون؟ وأي سر في ذلك.

إن في هذا حقاً لعبرة لقوم يؤمنون. فإن الله أراد أن يعرفنا بأن قوة الفراعنة وجبروتهم لا تقدر على الوقوف امام قوة الله، وان القوة لله جميعاً. ومهما عظمت قوة الاعداء فانها تبقى لا شيء.

أراد الله سبحانه أن يرينا عظيم قدرته، وكيف يهزم الطواغيت، لنعلم جيداً ان الاعداء لا يملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضراً، فكيف لغيرهم. وأراد الله أن يمتحن قلوب المؤمنين بصدق ايمانهم وتوكلهم على الله. وفوق كل ذلك أراد الله لنا أن نصل إلى مقام المعرفة الحقيقية:

"الله الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن لتعلموا ان الله على كل شيء قدير وان الله قد أحاط بكل شيء علما"

وقال الله تعالى: **(فأوحينا إليه ان اصنع الفلك باعيننا ووحينا فاذا جاء امرنا وفار التنور فاسلك فيها من كل زوجين اثنين)**.

فانظر إلى قوله تعالى: وفار التنور، حيث جعل الله تعالى الماء يفور من تنور النار وليس من نبع أو نهر أو ما شابه من مصادر المياه.

فإن قوم نوح كانوا يستهزئون به عندما كان يبني الفلك (السفينة). في وسط اليابسة بعيداً عن مصدر المياه. وكان يخبرهم بان قدرة الله تشمل كل شيء. فاما الذين كفروا فإن الله أظهر لهم عظيم قدرته وتحداهم باخراج الماء من التنور (بيت النار). واما الذين آمنوا فيعلمون انه الحق من ربهم وان الله على كل شيء قدير.

فاسرائيل وامريكا تملكان أشد أنواع الاسلحة فتكاً ودماراً حتى يخيل للبعض انهما لا تهزمان، وان الارض قد خلت لهما بعد استسلام الكل وانهيار المعسكر الشرقي.

أما المؤمنون فانهم يعلمون ان القوة لله جميعاً، وسوف يرون مع مرور الايام كيف يهزم الله سبحانه أعتى المتجبرين. وانما هي أيام قلائل يمتحن الله بها القلوب ليميز الخبيث من الطيب وليشهد الانسان حقيقة قدرة الله فيصل إلى عز لقائه.

أصحاب الامير(ع)

"الا انه قد أدبر من الدنيا ما كان مقبلا، وأقبل منها ما كان مدبراً، وأزمع الترحال عبادُ الله الاخيار،وباعوا قليلاً من الدنيا لا يبقى بكثير من الاخرة لا يفنى.

ما ضر اخواننا الذين سفكت دماؤهم بصفين أن لا يكونوا أحياء؟ يُسيغون الغُصص ويشربون الرنق. قد والله لقوا الله فوافاهم أجورهم وأحلهم دار ألامن بعد خوفهم.

أين اخواني الذين ركبوا الطريق ومضوا على الحق

اين عمار؟ واين ابن التيهان؟ وأين ذو الشهادتين؟

وأين نظراؤهم من إخوانهم الذين تعاقدوا على المنية، وأُبْرِدَ برؤوسهم إلى الفجرة.

ثم ضرب بيده على لحيته الشريفة الكريمة فأطال البكاء، ثم قال: أوه على إخواني الذين تلوا القرآن فاحكموه، وتدبروا الفرض فأقاموه، أحيوا السنة وأماتوا البدعة، دعوا للجهاد فأجابوا، ووثقوا بالقائد فاتبعوه.

ثم نادى بأعلى صوته:

الجهاد الجهاد عباد الله ! ألا وإني معسكر في يومي هذا فمن أراد الرواح إلى الله فليخرج".

هي قصة محزنة من حياة صاحب الاحزان الكبرى، يتلوها علينا في خطبته هذه التي كان يحث فيها الناس على الجهاد، ليقاتلوا معاوية الطاغية وحزبه حزب الشياطين.

وهي ليست بفريدة من نوعها فإن أمير المؤمنين وسيد المجاهدين بدأ حياته بالجهاد وقضاها مجاهداً. ولكن الملفت فيها بكاؤه ــ روحي فداه ــ

ورثاؤه لاصحابه الذين قضوا واخوانه الذين مضوا. يتحسر على فقدانهم بأعيانهم وصفاتهم.

أمير المؤمنين يبكي وهو يخطب... فما فعلوا به. وما هي الحالة التي وصل إليها المجتمع الاسلامي بحيث يقف خليفة المسلمين وقائدهم عاجزاً عن القضاء على تلك الطغمة المتمردة في الشام. هذا وهو يملك سلطة القرار والمال والارض!

لقد أوروثوه مجتمعاً محباً للدنيا بعيداً عن المعنويات ومبادىء الاسلام. لم يبق من الدين في نفسه الا رسمه. فتراخت العزائم وثقلت الهمم وضعفت النفوس عن الجهاد.

فهو عليه السلام يرى شر معاوية وفساده ويريد أن يقتلعه وحزبه ليخلص الدين من شروره. والناس من حوله متثاقلون.

إذا. لم تكن المشكلة الاساسية وجود معاوية. فإن لكل موسى فرعون. ولكن المشكلة كانت في الاتباع. ألم يكن أمير المؤمنين عليه السلام قادراً على التخلص من معاوية لوحده؟ ألم يكن قادراً على أن يزيل جيشه عن بكرة أبيه بنفسه؟.

بلى. ولكن لانتفت الحجة وسقط البلاء وبطل الجزاء واضمحلت الانباء. ولما وجب للقابلين أجور المبتلين ولا استحق المؤمنون ثواب المحسنين...

ومن هنا تبقى المشكلة الاساس فينا نحن الاتباع الذين بصلاحنا يمكن ان نغير الموازين. ولو نظرنا إلى تاريخ صدر الاسلام الاول لعرفنا ان الاسلام قام على يد أولئك المخلصين الذين وصفهم أمير المؤمنين بانهم قراء القرآن والمتمسكين بالفرائض والاحكام الشرعية والواثقين بالقائد.

هي سنة الله في عباده وستبقى أبداً تخبرنا ان الارض يرثها عباد الله الصالحون. وان العاقبة للمتقين.

فلماذا نهمل الجوانب المعنوية. ونتألم من جانب آخر من تلك المظالم الكثيرة التي تصيبنا. والويلات العظيمة التي تقع على رؤوسنا من أعدائنا.

لماذا نكتفي بالاعداد المادي وننظر إلى قوة العدو نريد أن نقابلها بقوة مادية مثلها. ونضيع الهدف ولا نعرف ان الله تعالى انما يبتلينا بعدونا لاجل أن نعود إليه تعالى. وليس المهم الانتصار في معركة الظاهر بل المهم ان نصل إلى ما وصل إليه أصحاب أمير المؤمنين الذين قضوا في سبيل الله.

الإعراض عن الدنيا في «نهج البلاغة»

لما كانت الدنيا هي العقبة الكؤود التي تمثل أعظم خطر يتهدد الانسان، كان التخلص منها هو العامل الاهم في كمال هذا الانسان ورقيه. إن هذه الحقيقة تظهر بوضوح في قصة آدم وهبوطه من الجنة وارتفاعه إلى مقام لا تبلغه الملائكة بعد نجاحه في الامتحان الاصعب في عالم الدنيا:

«فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه..»

في هذه الحلقة نتحدث عن العوامل التي تعين الانسان السالك على ترك الدنيا والخروج منها سالماً. وذلك كما بينه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وورد في نهج البلاغة.

١ ـ معرفة حقيقة الدنيا:

إن أهم سبب في اقبال الناس على الدنيا هو انهم لم يعرفوا حقيقتها (التي ذُكرت في الفصل الاول من هذا البحث). ولا يخفى ان هذه المعرفة لا تتم الا بالمقارنة بينها وبين الآخرة حيث يدرك الانسان ان ما تتوق إليه نفسه في هذه الدنيا ليس الا سراباً يحسبه الظمآن ماءً.

قال أمير المؤمنين (ع): "فلتكن في أعينكم أصغر من حثالة القرظ وقراضة الجلم..

وارفضوها ذميمة فإنها قد رفضت من كان أشغف بها منكم"

وقال (ع): "وحقاً أقول ما الدنيا غرتك ولكن بها اغتررت. ولقد كاشفتك العظات. وآذنتك على سواء. ولهي بما تعدك من نزول البلاء بجسمك. والنقص في قوتك أصدق وأوفى من أن تكذبك أو تغرك.."

وقال عليه السلام:

يا أيها الناس! متاع الدنيا حطام موبىء. فجنّبوا مرعاه. قلعتها أحظى من طمأنينتها. وبلغتها أزكى من ثروتها..."

فهل رأيتم عاقلاً يقبل على جيفة ليأكلها. أو يعشق حية تغدره!!

٢ ـ الارتحال عنها:

وكذلك إذا أدرك الانسان ان حياته عبارة عن سفر. وعلم ان هذه الدنيا ساحة السفر فاتجه وارتحل.

قال عليه السلام: "تجهّزوا ـ رحمكم الله ـ فقد نودي فيكم بالرحيل. وأقلّوا العرجة على الدنيا. وانقلبوا بصالح ما بحضرتكم من الزاد. فإن أمامكم عقبة كؤوداً ومنازل مخوفة مهولة. لا بد من الورود عليها والوقوف عندها.."

٣ ـ طلب الكفاف منها:

"فارتحلوا منها بأحسن ما بحضرتكم من الزاد. ولا تسألوا فيها فوق الكفاف".

وقال عليه السلام: "انما لك من دنياك ما أصلحت به مثواك"

وقال (ع): "فتزودوا في الدنيا من الدنيا ما تحرزون به أنفسكم غداً".

٤ ـ قطع العلاقة القلبية بها:

"فدعوا غرورها لتحذيرها، واطماعها لتخويفها، وسابقوا فيها إلى الدار التي دعيتم إليها، وانصرفوا بقلوبكم عنها، ولا يحنن أحدكم حنين الامة على ما زوي عنه منها".

وقال (ع): "فقطعوا علائق الدنيا..."

٥ ـ التنزه عنها:

"وكونوا عن الدنيا نزاها... ولا ترفعوا من رفعته الدنيا ولا تشيموا بارقها ولا تسمعوا ناطقها، ولا تجيبوا ناعقها..."

٦ ـ التقوى:

قال عليه السلام:

"ومن عمل لدينه كفاه أمر دنياه.."

وقال (ع): "واعلموا ـ عباد الله ـ أن المتقين ذهبوا بعاجل الدنيا وآجل الآخرة، فشاركوا أهل الدنيا في دنياهم، ولم يشاركهم أهل الدنيا في آخرتهم.."

وقال (ع): "تزودوا فإن خير الزاد التقوى.."

٧ ـ الذكر:

"وإن للذكر لأهلاً أخذوه من الدنيا بدلاً، فلم تشغلهم تجارة ولا بيع عنه"

٨ ـ الزهد:

"أيها الناس انظروا إلى الدنيا نظر الزاهدين فيها، الصادفين عنها.."

وقال (ع): "وما نلت من دنياك فلا تكثر به فرحا، وما فاتك منها فلا تأس عليه جزعاً، وليكن همك فيما بعد الموت"

وقال (ع): "أزهد في الدنيا يبصرك الله عوراتها"

وقال (ع): ".. ان المتّقين... أصابوا لذة زهد الدنيا في دنياهم.."

٩ ـ التبصر بفجائعها:

وقال عليه السلام في وصيته لابنه الامام الحسن (ع): ".. وبصره فجائع الدنيا.."

١٠ - ذكر الموت:

قال عليه السلام: "من أكثر من ذكر الموت رضي من الدنيا باليسير.."

١١ ـ إصلاح الآخرة:

"ومن أصلح أمر آخرته، أصلح الله له أمر دنياه"

وقال (ع): "فمن طلب الدنيا طلبه الموت حتى يخرجه عنها، ومن طلب الآخرة طلبته الدنيا حتى يستوفي رزقه منها"

وقال (ع): "ولنعم دار من لم يرض بها (الدنيا) داراً، ومحل من لم يوطنها محلاً، وإن السعداء بالدنيا غداً هم الهاربون منها اليوم"

من ثمرات ترك الدنيا

١ ـ اللحوق:

قال الله تعالى: ".. ويستبشرون بالذين لم يلحقوا.."

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: "تخففوا تلحقوا.."

٢ ـ قوة العقل:

قال علي عليه السلام: ".. شهد على ذلك العقل، إذا خرج من أسر الهوى وسلم من علائق الدنيا"

٣ ـ السعادة الحقيقية:

وقال (ع): ".. واعلموا ـ عباد الله ـ أن المتقين ذهبوا بعاجل الدنيا وآجل الآخرة... سكنوا الدنيا بأفضل ما سكنت، وأكلوها بأفضل ما أكلت، فحظوا من الدنيا بما حظي به المترفون، وأخذوا منها ما أخذه الجبابرة المتكبرون، ثم انقلبوا عنها بالزاد المبلغ والمتجر الرابح"

التاركون للدنيا

١ ـ النبي الاعظم (ص):

"ثم اختار سبحانه لمحمد، صلى الله عليه وآله، لقاءه، ورضي له ما عنده

وأكرمه عن دار الدنيا".

ومن كلامه في ذكر النبي صلى الله عليه وآله: "قد حقر الدنيا وصغرها، وأهون بها وهونها، وعلم أن الله زواها عنه اختياراً، وبسطها لغيره احتقاراً، فأعرض عنها بقلبه، وأمات ذكرها عن نفسه، وأحب أن تغيب زينتها عن عينه لكيلا يتخذ منها رياشا أو يرجو فيها مقاماً"

وقال عليه السلام: "ولقد كان في رسول الله ـ صلى الله عليه وآله ـ كاف لك في الاسوة ودليل لك على ذم الدنيا وعيبها، وكثرة مخازيها ومساويها، إذ قبضت عنه أطارفها، ووطئت لغيره أكنافها، وفطم عن رضاعها وزوي عن زخارفها."

وقال (ع): "ولقد كان في رسول الله صلى الله عليه وآله ما يدلك على مساوىء الدنيا وعيوبها، إذ جاع فيها مع خاصته، وزويت عنه زخارفها مع عظيم زلفته، فلينظر ناظر بعقله: أكرم الله محمداً بذلك أم أهانه؟ فإن قال: أهانه، فقد كذب ـ والله العظيم ـ بالافك العظيم، وان قال أكرمه، فليعلم أن الله قد أهان غيره، حيث بسط الدنيا له، وزواها عن أقرب الناس منه"

وقال (ع): ".. خرج من الدنيا خميصا، وورد الآخرة سليما"

٢ ـ علي (ع)

"ولألفيتم دنياكم هذه أزهد عندي من عفطة عنز"

"وان دنياكم عندي لأهون من ورقة في فم جرادة تقضمها، ما لعلي ونعيم يفنى ولذة لا تبقى!"

"الا وإن إمامكم قد اكتفى من دنياه بطمريه، ومن طعمه بقرصيه"

"فوالله ما كنزت من دنياكم تبراً، ولا ادخرت من غنائمها وفراً"

"إليك عني يا دنيا! فحبلك على غاربك، قد انسللت من مخالبك وأفلت من حبائلك، واجتنبت الذهاب في مداحضك"

"اغربي عني! فوالله لا أذل لك فتستذليني، ولا أسلس لك فتقوديني".

ماذا تعرف عن لغة القرآن

يزخر القرآن الكريم بمفردات يصعب فهمها لقلة تداولها.

في هذا الباب نعرض بعضاً منها لاختبار معلوماتك

حاول ان تعرف المعنى الصحيح لها. واذا لم تستطع ستجده في الصفحة ٨٥ .

١ ــ **تَوَارَتْ:** انحدرت ــ غابت ــ استوت ــ هدرت.

٢ ــ **رُخَاءً:** منقادة ــ شديدة ــ سريعة ــ بطيئة.

٣ ــ **الأَصْفَاد:** الأصداف ــ الأحجار ــ الاغلال والقيود ــ العذاب.

٤ ــ **نُصُب:** احتيال ــ نزاهة ــ صداقة ــ تعب.

٥ ــ **ضِغْثاً:** حقداً ــ مكراً ــ عزة ــ قبضة مَن قضبان

٦ ــ **أَتْرَاب:** مغبَّرات ــ صادقات ــ مستويات في السنِّ والجمال.

٧ ــ **نَفَاد:** امتداد ــ فناء ــ استهزاء ــ إكْرام.

٨ ــ **خَوَّلَه:** ضربه ــ منعه ــ اعطاه ــ اسرَّ له.

٩ ــ **يَحْتَسِبُون:** يظنون ــ يعملون ــ يأكلون ــ ينامون.

١٠ ــ **زُمَراً:** مزامير ــ جماعات متفرقة ــ أهواء ــ أنساب.

١١ ــ **نَتَبَوَّأ:** نتجول ــ ننزل ــ نأكل ــ نشرب.

١٢ ــ **ذي الطَّوْل:** صاحب: الغنى والإنعام ــ النقمة ــ المكر ــ الجمال.

١٣ ــ **مَقْتُ:** ذنب ــ احسان ــ غضب شديد ــ فرح.

١٤ ــ **ظَاهِرين:** فرحين ــ محزونين ــ غالبين ــ مهزومين.

١٥ ــ **يُسْجَرُون:** يعذبون ــ يحرقون ظاهراً وباطناً ــ يكرَّمون ــ يحتقرون.

١٦ ــ **مَمْنُون:** مقطوع ــ محبوب ــ متصل ــ منبوذ.

١٧ ــ **أَرْدَاكُم:** أنساكم ــ أيقظكم ــ أنامكم ــ أهلككم.

١٨ ــ **مِرْيَة:** رفاه ــ تعب ــ فرح ــ شك عظيم.

١٩ ــ **دَاحِضة:** غالبة ــ باطلة ــ جميلة ــ جاذبة.

٢٠ ــ **مَحِيص:** منزل ــ مهرب ــ رزق ــ كفيل.

●●●

أيها الأستاذ الوقح
أيها المبشر المخادع

يسلم جميع المشتغلين في ميدان الاجتماع والتربية بأن للتلفزيون تأثيراً هائلاً بفعل برامجه الساحرة. وان له آثاراً سلبية شديدة الخطورة من جهة ثانية، ناجّة عن الإستنزاف اليومي للوقت.

ان هذه الشاشة الصغيرة، تسوق اليوم ما تسوقه من الأفكار والمفاهيم. بينما نحن متسمّرون في مقاعدنا، نتلقى برامجها من دون ان تدع لنا مجالاً للإختيار. انها شاشة مستبدة لا تقبل الحوار.

أما اطفالنا، فإن نصيبهم من التأثير أشد وأخطر. واذا ما التفتنا إلى البرامج الخاصة بهم فسنرى كم لها من الخلفيات النفسية والاجتماعية، والموجهة، والهادفة إلى تشكيل ذهنية جديدة، ذات ميول غريبة مرعبة، لا تبقي شيئاً من فطرتهم الصافية.

لذلك فقد ارتأينا نقل هذه الرواية علنا نشارك في تسليط الضوء على خطورة هذه المشكلة.

التلفزيون شيطان

كم كنت اسخر عندما أسمع كلمة "التلفزيون شيطان" وهي تتردد على ألسنة البعض. تلك كلمة كان يطلقها جدي، وهو رجل تجاوز الستين، وما نال من الحياة شيئاً ولا يريد، وقد يئس من كل شيء. له حفنة من مريدين، قد يئسوا مثله من الحياة لما نالوه من قساوتها وضراوتها. لقد كان جدي بشكل بالنسبة اليهم، المثال الأعلى، ولذا عندما كان يحدثهم عن الدين والحياة كانوا ينجذبون اليه انجذاب الفراش نحو السراج، ولقد سمعت من أحدهم انه أتلف التلفزيون في بيته إلتزاماً بكلام سمعه منه.

فتساءلت في نفسي: أصحيح ان التلفزيون شيطان؟ لا.. أبداً. إنه آلة الكترونية، لا تختلف كثيراً عن الراديو، وإني استطيع ان ادير إلى أية واحدة من قنوات البث، ويمكنني، بالتالي، ان أختار البرامج المفيدة.

في الحقيقة، لم يكن في منزلنا تلفزيون. وبالرغم من هذا فإنني لم اترك فرصة سانحة لمشاهدة برامجه عند جيراننا، الا وتسللت لاقتناصها. ولكم انتظرت بعض برامجه الممتعة من اسبوع الى اسبوع.

التلفزيون أولاً..

مرت الأيام مسرعة قاهرة، إلى يوم أصبح لدي أسرة وأولاد. وقد اشتريت تلفزيوناً ملوناً حديثاً. اشتريته قبل شراء اي قطعة من أثاث المنزل، وقبل شراء أي جهاز من الاجهزة الكهربائية عدا المكواة.

لقد كان الأمر غاية في السعادة، وما ان استقر التلفزيون في مكانه حتى أخذت بتوجيه وتعديل برامجه عبر جهاز "الريموت كنترول" وأنا لا أكاد أصدق. لقد غمرتني فرحة عارمة. وقد مرت عدة سنوات لا يمر يوم الا وتراني مسمّراً على كرسيي الصغير، أمام شاشته الصغيرة، مسلوب السمع والبصر والفؤاد. وهاأنذا معه من حين انتهائي من العمل عصراً إلى آخر الليل. وفي بعض الاحيان كانت تنقطع الكهرباء الساعة العاشرة ليلاً فأنام، وعندما تأتي بعد ساعة أي الساعة الحادية عشرة، أو ربما الثانية عشرة من منتصف الليل، فإني كنت أنهض من فراشي بصورة لا إرادية من أجل رؤية صديقي الحميم "التلفزيون" وانوار وجهه الأخاذة.

لقد كانت متعتي معه ليس معها ولا بعدها متعة.

أما أولادي الصغار: أسامة ورشاد، وجمانه، فلم يكونوا أقل مني تأثراً بهذا الساحر العفريت. لقد كان بالنسبة لهم أكثر من أب، اكثر من نبي. فمن بعيد الظهر أو قبيل المغرب كان ظلهم يتوارى، وجلبتهم تختفي... وعندما كنت أبحث عن سر ذلك، أراهم جميعاً قد تسمّروا أمام شاشة التلفزيون.

وفي بعض الاحيان، كانت تنقطع الكهرباء، فتعود ضجتهم إلى حيث كانت. لقد بلغ بي الأمر حداً صرت أتمنى فيه عودة الكهرباء للتخلص من ضجتهم. مع العلم انني ــ استدراكاً ــ في السنة الماضية، كنت احرص على منعهم من مشاهدته سوى بعض البرامج كأفلام "الكارتون". أما اليوم، فحتى أنا، لقد فقدت مقاومة هذا الأستاذ الوقح، والمطاع في آن معاً، وتماديت في ذلك حتى بلغ الأمر بي إلى حيث ما أشرت: احثهم على مشاهدته لكي استريح، أو أقرأ أو أكتب.

مطاع غير امين

لقد اصبح التلفزيون هو الجامع للأسرة! لا سفرة الطعام، ولا اللعب مع بعض، ولا الحديث ولا... وو ــ انه اصبح وسيلة للتسلية والتربية، فهو قطب الاجتماع الحديث، يعلمنا كيف نجتمع، وكيف نأكل في غرفته وعيوننا مشدودة اليه.

وبذلك يسرق منّا قيمة الاجتماع، حتى على سفرة الطعام، ولكم اختلف الاولاد لان احدهم يريد التحدث، ويريد الآخر إسكاته خشية ان تغيب عن سمعه عبارة أو مشهد من مشاهد البرنامج أو الفيلم الذي يتابعه.

لقد علّمنا ان نأتمنه على كل شيء، وان لم يكن اميناً، قيم جديدة أدخلها علينا بكاملها، ومن اخطرها "خذ ولا تناقش، تمتع ولا تسأل".

لقد أصبح التلفزيون وبشكل تدريجي يمثل دور "المبشر المخادع" الذي يتظاهر بالبراءة، وينفث السم بطرق غير مباشرة، عن طريق التسلية والمرح والترويح عن القلب.

حتى أفلام "الكارتون" تبين لي أنها قد حبكت بحبكة غربية، فيها الرقص، والشراب، والنزاع المستمر، من أجل أمر تافه.

المستبد الفاتن

ماذا أروي لكم؟

ان ولدي الكبير أسامة البالغ من العمر سبعة عشر عاماً، رأيته مراراً مستغرقاً في بعض الافلام المبتذلة. لقد غرق، فها هو لا يفوت فرصة للبحث عن أية صورة من صور الإثارة والإغراء. انني اخشى عليه من مستقبل مظلم. لقد تعرف اولادي على قصص الخيانة الزوجية، وعلى تفلت الأولاد، وانعدام الرعاية. حتى لقد أخذوا يفهمون ذلك على أنه "حرية".

انني أغرق حقاً. فها أنا اعود في ساعة متأخرة إلى البيت قبل ان يعود أسامة. ان هناك اموراً كثيرة تحصل خارج البيت، لم اعد اعرفها، واتصور انها صورة طبق الاصل لما يحصل في افلام التلفزيون، التي تدعو إلى الاختلاط والانحراف..

لقد بدأت أخاف على أخته سعاد التي لا تكبره كثيراً. إنني أعتقد ان جهاز التلفاز هذا قد رصف كل لبنات شخصيات أولادي، وغيرهم من المراهقين، حتى لم تعد القيم تعني لهم شيئاً. فالكرامة والحشمة والحياء والاستقامة وامثالها، أصبحت بنظرهم شيئاً من الماضي.

يوماً فيوم، تهاوى كل ذلك الصرح الأسري. حتى أنا وزوجتي أخذ الخبل يعصف باتزاننا. وقد بدأنا نشعر بميل كبير للخروج من بيئتنا وأهلنا، والتنكر لتاريخنا واسلامنا. لقد اصبحنا ابناء هذا الرب، الصنم "التلفزيون" هذا الغربي الحاقد.

نعمتان بالوقت والفكر

وفيما بعد... ومع توالي الحرب الداخلية في بيروت، اضطرب نظام الإضاءة الكهربائية فتعطل نظام الصورة في التلفزيون. وكذلك فقد تعطل الآريال "نظام الاستقبال الهوائي". ولعدم امكانية الوصول إلى الشركة، وسوء الاحوال الامنية والمالية، فقد بقي التلفزيون معطلاً لمدة عامٍ أو اكثر. فماذا حصل في هذا العام؟

باختصار.. لقد تبدلت اهتماماتنا وهواياتنا بصورة سريعة، وتبدلت علاقاتنا أيضاً. لقد اخذ أولادي ولأول مرة ــ وبفضل الحث والتوجيه ــ يهتمون بالهوايات المفيدة، كمطالعة الكتب الأدبية والفكرية، وممارسة الرياضات البدنية.

لقد عادت إلى المنزل نعمتان: نعمة الوقت، ونعمة التفكير. فمع التلفزيون لم يكن لهما وجود، ولا أثر.

لقد أخذ أولادي ينتظرون مجيئي بلهفة، وتبدلت الحياة معهم إلى مرح وحب ودفء، وأيضاً إلى فكر ومعرفة.

وأصبح شعوري بالمسؤولية كبيراً، وعادت العائلة الى الاجتماع والالتفاف، وعاد أسامة ليمارس دوره كأب ثان.

وخلال هذا العام "النعمة"، أصبح أملي كبيراً ببناء أولاد صالحين. وحقاً فإن اخلاقهم قد تبدلت بسرعة، حضور المناسبات الإسلامية العامة، مزاملة الاصدقاء الصالحين، مراودة المساجد، كل ذلك أصبح من صلب اهتماماتهم.

الشرير يعاود الإرسال

بعد ذلك العام الميمون، انتهت الحرب الداخلية، وتحسنت أحوالنا المادية، فأصلحنا السيّد الشرير، "التلفزيون". ومنذ ثلاثة اعوام وحتى يومنا هذا، ونحن جميعاً من جديد أمام التلفزيون. وانا وحدي فقط حاولت المقاومة، آملاً ضبط البرامج واوقات حضورها، ولكن دون جدوى.

وهذا هو بالضبط الواقع الذي جعلني اتذكر قول جدي "التلفزيون شيطان". فأنا أعترف الآن بأن اسرتي عادت لتنشدّ من جديد إلى الشيطان ، مسلوبة الإرادة. فماذا عساي ان أفعل؟

هذه الرواية ليست الا صورة مختصرة وجانبية جداً، عن اخطار الشاشة البيضاء، فحذار منها. ففي السابق كان بعض الآباء يمنعون اولادهم من الخروج إلى الشارع خشية مصاحبة رفاق السوء، ايماناً منهم بأن ذلك يحمي فطرتهم الصافية من التلوث. واليوم، الفساد في بيوتنا، اذ من يستطيع ان يواجه صور التلفزيون الملونة والإغراء الدائم. اذ لا تكاد تمر دقيقة واحدة من دون صورة لأنثى تفننت لإثارة المشاهدين بزيها وزينتها وحديثها، ولتصبح شيطان الجمال، بعد ان كانت قوة ملكوتية تمتلىء بالمعاني الرفيعة والرقيقة.

علينا ان نقلل من حضور البرامج التلفزيونية، والاقتصار على المفيد منها. وإلا فأسرنا في خطر شديد.

مسابقة العدد الخامس والثلاثون

حول المسابقة

● هذة المسابقة عبارة عن أسئلة يعتمد في الاجابة عنها على ما ورد في العدد الرابع والثلاثون فقط:

● ترسل الأجوبة في ظرف خاص إلى عنوان المجلة (بيروت ص.ب.١٣٥/٢٤) في مهلة أقصاها آخر شهر ربيع الثاني ١٤١٥ هـ ويكتب على الظرف: مسابقة العدد الخامس والثلاثون من المجلة. (مع ذكر الاسم والعنوان الكامل على ورقة المسابقة).

● يعلن عن الأسماء الفائزة في العدد السابع والثلاثين من المجلة الصادر في الأول من شهر جمادي الثاني بمشيئة الله. حيث ستوزع الجوائز على الشكل التالي:

الأول : جائزة ٨٠ ألف ليرة.
الثاني : جائزة ٦٠ ألف ليرة.
الثالث : جائزة ٤٠ ألف ليرة.
الرابع : جائزة ٣٠ ألف ليرة.
الخامس : جائزة ٢٠ ألف ليرة

● ينتخب الفائزون بالقرعة من بين الذين يقدّمون إجابات صحيحة وكاملة عن كل الأسئلة الواردة في المسابقة.

● ينتخب عادة إجابة واحدة فقط من بين الإجابات المطروحة إلاّ إذا ذكر خلاف ذلك.

١ ــ لماذا أودعت المحبة بشكل فطري في نفوس البشر بحيث جعلت أساس كل عمل؟

(إختر أكثر من إجابة).

أ ــ لأنها تتعلق بالكمال المطلق.

ب ــ لأنها الباعث على أداء العمل وبها ينجذب الانسان نحو الكمال المطلق.

ج ــ لأن العاشق يشاكل نفس المعشوق في الجوهر.

د ــ لأن الحب يعمي ويصم.

٢ ــ أيٌّ من هذه الجمل صحيح؟

(إختر أكثر من إجابة).

أ ــ إن من يطيع الله في أوامره الاجتماعية يصل إلى مقام الذكر والتزكية.

ب ــ إن من يدوس على العادات الفاسدة وهوى النفس يصل الى مقام الذكر والتزكية.

ج ــ إن من يراعي حق الناس في أوقاتهم يصل الى مقام الذكر والتزكية.

د ــ أن من أدرك العبودية وقدر على أداء حق الله يصل إلى مقام الذكر والتزكية.

٣ ــ إن التأمل في النفس الانسانية يدل على أنها تنشد الكمال وتسعى إليه، ومع ذلك كان لا بد من إرسال الانبياء، وذلك:

(إختر أكثر من إجابة).

أ ــ لأن الانسان لم يستطع أن يصل إلى نظام صحيح يضمن له

السعادة الحقيقية.

ب ــ لأن جهود البشر لا يمكنها ملاحظة المصالح الأخروية.

ج ــ لأن الاجيال الماضية كانت جاهلة ومهمَلة.

د ــ لأن الوحي هو طريق الوصول إلى السعادة.

٤ ــ من مصاديق الحديث الشريف: "الايمان يورث العمل، والعمل يورث الايمان".

(إختر أكثر من إجابة).

أ ــ التقوى توجه الانسان نحو الايمان بالله، والايمان بالغيب يرفع الانسان في مراتب التقوى.

ب ــ الانسان يدرك أن عالم المادة بكل ما فيه قائم بالله عز وجل.

ج ــ أن الايمان علم ويقين فإذا ارتقى صار شهوداً.

د ــ أن التقوى طريق الوصول إلى الايمان بالغيب، والايمان بالغيب عامل مؤثر في الالتزام بأوامر المعبود.

٥ ــ توهّم البعض أن حب الدنيا ليس معصية لأنه لا يوجد عقوبة عليها، فكيف يكون الرد على ذلك، مع الالتفات إلى الحديث القائل: "حب الدنيا رأس كل خطيئة"؟

٦ ــ ينبغي أن نطرد من أذهان الشعوب الرعب المصطنع الذي زرعه الاستكبار، وذلك من خلال التعرض الدائم في أحاديثنا وكلامنا لازالة أهم وهمين هما:

(إختر أكثر من إجابة).

أ ــ إطلاق الدعايات حول قدرة وإرهاب الدول الكبرى، والتي هي أكبر

من الواقع.
ب ــ قدرة الاستكبار على فرض كل ما يريده.
ج ــ أن يكون للانسان شخصية مستقلة.
د ــ ضرورة الانضمام إلى معسكر الشرق أو الى معسكر الغرب.

٧ ــ حتى نحصل على أقوى الجيوش وأشدها قدرة على الوقوف بوجه أعتى القوى وهزيمتها، ينبغي أن:
أ ــ ندرب عناصر الجيش على الرياضات الجسمانية والعضلية والمهارات الرياضية.
ب ــ نهتم بإعداد نفوسهم وتقوية ايمانهم أكثر من أي شيء آخر.
ج ــ نعتمد نفس تكتيك وسلاح العدو حتى لا نفاجأ بقوته.
د ــ لا يوجد إجابة دقيقة وواضحة.

٨ ــ كيف تنشأ الخرافة؟
أ ــ من العواطف النفسانية والاحساسات الباطنية التي يثيرها الخيال.
ب ــ من الخوف والرجاء.
ج ــ من التقليد.
د ــ من الدين.

٩ ــ من الأدلة غير الاقتصادية على ضرورة الحكومة:
(إختر أكثر من إجابة).
أ ــ التربية والتعليم.
ب ــ الدفاع والأمن الداخلي.

ج ــ تنظيم العلاقات مع الشعوب والدول.
د ــ تنظيم العلاقات الاجتماعية والحقوقية.

١٠ ــ لماذا وُصف المتّقون بصفة الايمان بالغيب؟
(إختر أكثر من إجابة).
أ ــ لأن الايمان بالغيب يعني الايمان بالله.
ب ــ حتى تتوجه النفوس إلى عالم ما وراء الطبيعة.
ج ــ حتى يُفهم أن الايمان مرتبط بعالم القلب والروح.
د ــ لان التقوى عملية تعبئة وإعداد للنفس.

نتائج مسابقة العدد الثاني والثلاثون

تتقدم مجلة بقية الله من الفائزين بالتهنئة والمباركة، آملة للجميع فرصة الفوز لاحقاً بالمسابقة. والفائزون هم بالترتيب:

الأول: *الأخ محمود عبد الكريم سليم*، وجائزته ٦٠ ألف ليرة.
الثاني: *الأخ فؤاد علي نور الدين*، وجائزته ٥٠ ألف ليرة.
الثالث: *الأخ يوسف سرور*، وجائزته ٤٠ ألف ليرة.
الرابع: *الأخ نبيل الطويل*، وجائزته ٣٠ ألف ليرة.
الخامس: *الأخ علي نعيم الرز*، وجائزته ٢٠ ألف ليرة.

لحظات تمضي بسرعة

قبل البدء بالبحث هناك ملاحظة من المفيد الالتفات اليها وهي: لو دققنا في الايات التي تتحدث عن زمان الالم والبلاء والشدة، أو التي تتحدث عن النعم والانتصارات والتوفيق لوجدنا ان المفردات التي يستعملها هي: المس ـ والاذاقة، والتي يتصرّف منها اذقنا ـ مسكم ـ مستهم ـ أذاقهم ـ مس ـ مسه.

"واذا أذقنا الانسان منا رحمة".
"إذا مسّكم الضر..."
"ثم أذاقهم منه رحمة"
"فإذا مس الانسان ضر"
"وإذا مسه الشر.."

ويمكن القول بأن الاذاقة عادة تستعمل في موارد الرحمة والنصر، ويستعمل المس مع موردي الخير والشر..

والاذاقة بمعنى الشعور والاحساس، والمس بمعنى المقاربة السطحية. ولعل مراد القرآن الكريم من استعمال هاتين المفردتين هو لتبيان أن الآلام والمصاعب والشدائد تنقضي سريعاً وكلها يعرض بشكل سطحي على الانسان ولا تدوم كما هو الحال ايضاً بالنسبة للمسرات واللذائذ والانتصارات.

واذا استغرق المرء في كلا الحالين وراهن عليها فقد اشتبه وأخطأ.

ففي لحظات الالم والهم يجب على المرء ان يتعلق بالامل ويعلم بأن كل هذه الامور هي بيد الله الكافي، ويتأكد كذلك بان الامور الاخرى من الافراح والمسرات لن تدوم ايضاً، فلا يستلقي على فراش الغفلة والنسيان. وليتذكر قوله تعالى:

"وتلك الايام نداولها بين الناس"

إن موضوع البلاء وموضوع الرخاء متلازمان، وهذا هو قانون الدنيا، فلا بلاء دائم ولا رخاء دائم فيها.

فعلينا ان نعرف ذلك ونتقبله ونتحمله وليس معنى الصبر الا هذا...

لا يعطي القرآن الكريم قيمة لنفس العمل بل لصلاح هذا العمل

الاشخاص المستثنون

ورد في البحثين السابقين "حالات الشدة، وآفات النصر" ان الانسان غالباً في الشدائد والابتلاءات عندما يشاهد نفسه أسيرة للاسباب المادية يسقط في اليأس، والقنوط، والكفر.

وحين يتوجه الى الله، يشرع بالانابة والجزع والدعاء والجؤار ـ بصورة مؤقتة طبعاً ـ فتفتح له ابواب الرحمة الالهية، وعندما يرى النصر، يتيه في النسيان والغفلة والنأي عن الله والشرك والانانية والمنع وعبادة الذات، والشك في يوم القيامة، واللجاجة في الطغيان والمكر في آيات الله والظلم في الارض...

لكن يوجد طائفة مستثناة من هذه الحالة العامة، وهؤلاء من خصائصهم ان حالات الشدة لا تزعزعهم، ولا يصيبهم النصر والرخاء بالغفلة والنسيان.. ويذكر القرآن الكريم صفاتهم:

١ ـ الصابرون.

٢ ـ الذين يعملون الصالحات.

"الا الذين صبروا وعملوا الصالحات أولئك لهم مغفرة وأجر كبير".

١ ـ الصبر

من إحدى الصفات الرائعة لهؤلاء رضاهم بالقضاء الالهي وهذا الامر لا يتحقق بالفكر البسيط الظاهري بل يحتاج الى تعمق ومعرفة.

٢ ـ العمل الصالح.

لا يعطي القرآن الكريم قيمة لذات العمل بل لصلاح هذا العمل وارتباطه بالله فعندما يجتمع شرط العمل وشرط ان يكون لله يصبح العمل صالحاً.

فالصابرون الذين يعملون الصالحات هم الذين لا يسقطون في هاوية الكفر اثناء الشدة، ولا يغفلون ويبطرون ايام الرخاء.

عن الصادق (ع):

"صبروا في الشدة، وعملوا الصالحات في الرخاء".

٣ ـ المداومون على الصلاة

"الا المصلين الذين هم على صلاتهم دائمون".

الصلاة هي اشرف الاعمال، ولكن اية صلاة؟ هل هي صلاة المرء الذي قضى خمسين عاماً يصلي ولكنه ما زال يغتاب ويغش ويتهم ويفعل المنكرات: مع ان الصلاة يجب ان تنهاه عن ذلك

"إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر".

لقد ضرب أيوب (ع) أعظم مثال في الصبر عند البلاء والشدة

٤ ـ «والذين في اموالهم حق معلوم للسائل والمحروم».

السائل هو الشخص الذي يطلب العون، والمحروم هو الذي لا يطلب.

عن الصادق "ع"

"إن الحق المعلوم ليس من الزكاة وإنما هو مقدار معلوم ينفقونه للفقراء"

٥ ـ «والذين يصدقون بيوم الدين».

المقصود من التصديق ليس التصديق الفكري فحسب، بل التصديق العملي ايضاً، الذي تظهر آثاره في جميع الحالات على جوارح الانسان بالتسليم والرضا والطاعة.

٦ ـ الذين يخافون عذاب الله.

"والذين هم من عذاب ربهم مشفقون، إن عذاب ربهم غير مأمون".

من لوازم هذا الخوف: العمل الصالح والجهاد في سبيل الله، الامر الذي سيعطي الانسان الصلابة والقوة كيلا ينهزم في الشدائد، ولا ينحرف ويبطر في النعم.

٧ ـ المسيطرون على شهواتهم

"والذين هم لفروجهم حافظون".

هؤلاء الذين لا تملكهم شهواتهم، ولا تسيطر عليهم نزواتهم، يتأسون بيوسف "ع" في عدم الانهزام امام الشهوة، ويطيعون الله في اجتناب الحرام فعن النبي الاكرم "ص"

"ما عبد الله بشيء افضل من عبادة بطن وفرج"

ومن التعبيرات الرائعة لامير المؤمنين "ع" في صفة من لا تملكه شهوته يقول "ع": **"قد خلع سرابيل الشهوات".**

٨ ـ «والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون».

هؤلاء يعرفون ان الفطرة من أعظم الامانات الالهية لديهم فيراعونها، والذي يراعي هكذا امانة وعهد من المسلم انه يستطيع الحفاظ والوفاء بأية امانة اخرى وعهد.

٩ ـ «والذين هم بشهاداتهم قائمون»:

هؤلاء الذين يشهدون بالحق سواء لهم أو عليهم، في الرخا والبلاء، لا يخرجون عن عبوديتهم لله تعالى ولا يخافون فيه لومة لائم فيقيمون الشهادة له وحده.

١٠ ـ «والذين هم على صلاتهم يحافظون»

تختلف المحافظة عن معنى المداومة التي ذكرت سابقاً ففي المداومة يتعلق الحديث عن ارتباط الصلوات في حركة

ليس المقصود من التصديق، التصديق الفكري بل التصديق العملي أيضاً

طولية للمصلي، بينما في المحافظة يكون الحديث عن رعاية كمال الصلاة من وقتها الى كيفيتها والخضوع فيها والمراقبة لمجموعة اذكارها...

"أولئك في جنات مكرمون"

نموذجان

يتحدث القرآن الكريم في سورة "ص" عن نموذجين بالتوالي:

احدهما: النبي سليمان (ع) الذي كان في أوج القوة والنعمة والانتصار، بحيث كانت الريح مسخّرة له، والجن يعملون بأمره وقد خصه الله بملك عظيم كما اراد بدعائه "ع".

"هب لي ملكاً لا ينبغي لاحد من بعدي"

والنموذج الآخر:

هو النبي ايوب "ع" الذي كان في أعظم حالات البلاء والمصائب، فقد أولاده، وابتلي بمرض أليم، وأخرج من بلده، واصيبت امرأته بداء عظيم.

"واذكر عبدنا ايوب إذ نادى ربه إني مسني الشيطان بنصب وعذاب".

ومع ذلك فإن القرآن الكريم يعتبر كلا النبيّين (ع) سواء ويقول عن كل منهما:

"نعم العبد إنه اواب"

فهو يقول في شأن سليمان "ع" مع كل ما كان له من الملك والقدرة:

"نعم العبد إنه أواب".

ويقول كذلك في شأن ايوب مع كل ما كان يعاني من بلاء وشدة:

"نعم العبد إنه اواب".

فهذا هو رمز العبودية لله.. ففي كل الحالات لا يُذكر الا الله ولا يراد سواه.

يجب التأمل والتفكر في هاتين القصتين في هذه السورة المباركة الى جانب سائر قصص الانبياء والاولياء، حيث اننا محتاجون اكثر من اي وقت مضى للاقتداء والتأسي بهم. ومن الامثلة القريبة للقدوة والنموذج الالهي الرائع هو الامام الخميني رض" الذي شاهدناه وقد لبس ثوب العبودية لله. ولم يرد سوى الله، ولم يذكر غيره سواء في النفي والابعاد والاعتقال والشدة ام في الانتصار والنعمة والحكم.

فعن الصادق "ع":

"ما عجبت من شيء كعجبي من المؤمن، إنه إن قرض جسده في دار الدنيا بالمقاريض كان خيراً له، وإن ملك مشارق الارض ومغاربها كان خيراً له، فكل ما يصنع الله عز وجل به فهو خير له".

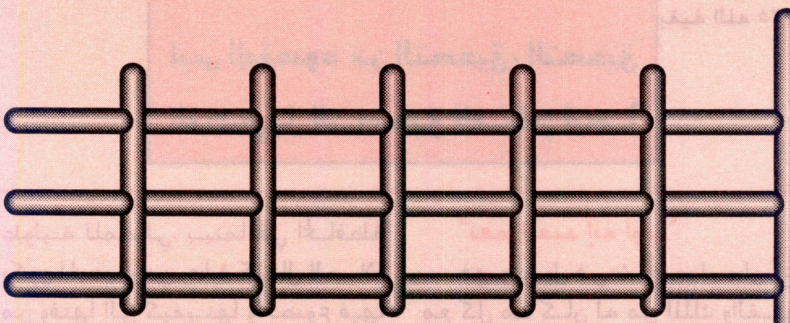

بكنفِ الإلـــهِ
تكـــونُ الحيـــاةْ...

رسالـــة من سجـــين الى زوجته

بالليالي المقمرات.. بالنخيل..
بالهنا المؤنس السَادل.. وانسياب الغديرُ..
بالعشب والطل.. والجَدولِ الحاملِ..
بالصباحِ المشعِّ..
عيناك.. مذ أسقمتها الدموعُ.. أرّقتها الشجونُ..
في مَدى التلِّ والساحل..
وجفناً.. يجن لدقة بابُ..
لشمس الفيافي.. ولمع السرابُ..
لعل الصعابَ.. لعل العذابُ..
سينأى بعيداً، برمشة عين..
بطيف ونومُ..

****

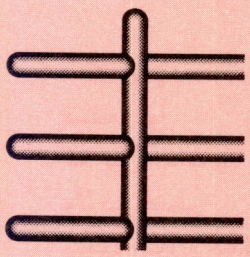

ولكن تراها.. بقلب هلوع.. وشوق وجوعْ
تطيح كظبي بكل خشوعْ..
تخال القدرْ هموماً طوال.. لطفلٍ عَثَرْ..
لوقع الرعود تفيض دُررْ..
تفيض بحرقة قلب جديبْ..
فيضمحلُّ أفقٌ فسيح رحيبْ..
تصبح كفى.. فقلبي رقيق.. وحبي عميقْ
كجرحي عميقْ..

****

سلاني البعاد، وضوء القمر ووحدة عمري
اناجي الفكرْ
وتصرخ كَفى.. إلامَ الرحيل فكم أنتظرْ
فقلتُ اسمعيني وعُبِّي حنيني..
فإني مطرْ.. بقلبي مطرْ.. بروحي مطرْ..
فلا تقلقي...
فهذي السنونُ لحتف المنونْ..
الى الله نحن نتوق ونشدو
الى جنة تذيبُ الهمومْ..
تفوح بوجد.. لعُرسٍ وسعدٍ..
فلا تقلقي..
فهذي السنونُ لحتف المنونْ..
بقرب الإله تكونُ الحياةْ..
بصوت البلابلِ تزهو الحياةْ..
بصُحبة زينب، وبنت محمد..
تطيب هَناك.. كؤوسُ الحياةْ..
فليس نعيقٌ، وبومٌ وذيبٌ..

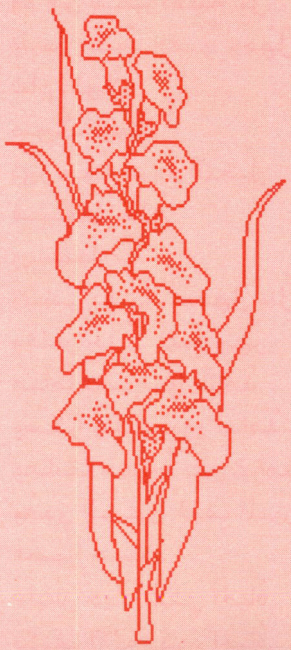

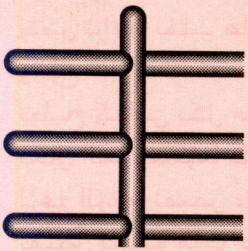

سلامٌ يدومْ
صلاة بتول
فلا من عذاب ولا من حروبٍ
ولا من ضجرْ
نسيم بليل.. حمامٌ وهدلُ
يريحُ القلوب، ضبابٌ وظلٌّ..
وحبٌّ، ونخلُ..
نبيع العذاب فلا ما يُملُّ
نعيمٌ مقيم.. فصحبٌ وأهلُ
بدون انين..
ولا من سمير بقلبه غلٌّ..
وليس حقودٌ، حسودٌ وجَهْلُ..
ننام طويلاً
طويلاً.. طويلاً..
نهز سوياً جذوع النخيل
فيسقط طلحٌ
ويسقط تمرٌ..
ونمشي بعيداً.. فسهلٌ وتلٌّ..
ونجلس حيناً.. فنبعٌ ونهرٌ..
مُداماً نعبُّ بدون أثامهْ..
وسُكراً ولَكن بدون ندامهْ..
وعشقاً جموحاً بثور غرامه..
وهَذي السنونُ لحتف المنونْ..
فصبراً جميلاً..
فليس حياةٌ بهذي الحياةْ..
بكنفِ الإلهِ تكون الحياةْ...

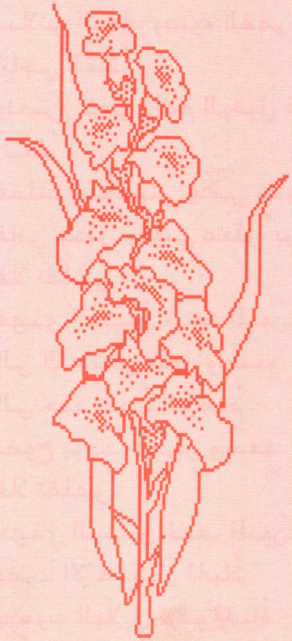

قراءة في كتاب

المرأة في العرفان

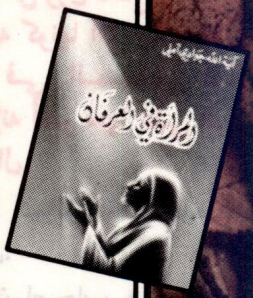

تأليف آية الله جوادي الآملي

عرض وتلخيص فاطمة شوربا

الكتاب الذي بين يدي القارئ هو أحد الكتب المهمة التي تناولت الجانب العرفاني لدى المرأة، ومدى قدرتها على الخوض في هذا الحقل.

وهو عبارة عن سلسلة محاضرات، تم تدريسها في احدى المراحل الدراسية في جامعة الزهراء(ع) في قم المقدسة.

يعرض الكتاب لفكرة محورية هي امتلاك المرأة طاقة قلبية مهمة، في مقابل طاقة الرجل العقلية، تؤهلها للمسير قدماً في مراحل السير والسلوك وطي الطرق بشكل، إذا لم نقل أفضل من الرجل، فعلى الأقل ليس بأدنى منه.

ولا ننسى هنا روعة البيان وسلاسة الاسلوب، إلى جانب العمق الذي يظهر في كتابات آية الله الآملي، وخصوصاً في الكتاب الذي بين أيدينا.

إلا ان هناك بعض المآخذ على الترجمة، حيث لم تفِ بالمطلوب أكثر الأحيان، وكانت حرفية بعض الشيء مما جعل العبارة ركيكة حين نقلها إلى لغة الضاد.

هذا إلى جانب عدم خلو الكتاب من الأخطاء التعبيرية والنحوية.

يقع الكتاب في ١٦٩ صفحة من الحجم الصغير. ترجمه إلى العربية الاستاذ محمد شقير، وطبع في دار التيار الجديد.

* * *

عالج الكتاب أول الأمر مسألة الخلافة بمعناها اللغوي وكيفية انطباقها على الإنسان دون أن تنطبق بنفس الكيفية على الله سبحانه. وبين أن المقصود من كون الإنسان خليفة لله سبحانه هو بأن يكون آيته الكبرى ومظهراً لله سبحانه في كل شيء وأشار إلى أن هذا المقام غير مخصوص بصنف محدد بل هو أعم من الذكورة والانوثة.

○ بعد ذلك انتقل المؤلف إلى عرض شبهة مفادها **أن وزن دماغ المرأة أقل من وزن دماغ الرجل وهذا يترتب عليه كونها أقل منه قدرة على الخوض في المسائل الفكرية وبالتالي فإنه أقدر منها على الوصول إلى الكمال.**

وقد رد المؤلف على هذه الشبهة من ناحيتين:

١ ـ ان اصحاب هذه الشبهة قد جعلوا الروح مرتبطةً بالبدن، في حين أن البدن هو المرتبط بالروح تسيره كيفما تشاء. وهذا ما أشار إليه الإمام علي(ع) حين اقتلاعه لباب خيبر حيث قال: «ما قلعت باب خيبر ورميت به خلف ظهري أربعين ذراعاً بقوة جسدية ولا حركة غذائية لكني أيدت بقوة ملكوتية ونفس بنور ربها مضيئة».

٢ ـ ان للكمالات أنواعاً وحصولها ليس منحصراً في التفكير النظري بل إنها تتحصل أيضاً عن طريق القلب،

الذي يتطلب رقة وانكساراً ومحبة وعاطفة.. وهذه الامور تتوفر للمرأة بشكل أكثر من الرجل إذ انها سرعان ما تتأثر ويرق قلبها وتبكي. رقة القلب هذه والتأثر والبكاء توفقها للوصول بوقت أسرع.

ومن هنا فإن قدرة القلب إذا لم تكن أكبر من قدرة العقل على الوصول إلى الكمال فإنها لا تقل عنها، ويستلزم ذلك أن قدرة المرأة في الوصول إلى الكمال إذا لم تكن أكبر من قدرة الرجل فإنها لا تقل عنها، ولا مجال هنا للكلام عن حجم الدماغ والدور الذي يلعبه حجم الدماغ الأكبر في الوصول.

قدرة القلب لا تقل عن قدرة العقل في الوصول إلى الكمال

بعدها انتقل آية الله الآملي إلى الكلام عن العدالة بأقسامها: الصغرى، الوسطى، والكبرى. فرأى أن العدالة لا تكفي باجتناب الحرام والاتيان بالواجب كما في الفقه الاصغر والعدالة الصغرى. كما أن تعديل بعض القوى مضافاً إليها غير كافٍ كما في العدالة الوسطى، بل المطلوب تحصيل العدالة الكبرى التي يكون فيها الإنسان مظهراً لكل الأسماء الإلهية بشكل متساوٍ. وهنا يحصل الكمال المطلوب.

ولا يخفى أن الكامل في الرجال هو علي بن أبي طالب(ع)، وفي النساء الصديقة فاطمة الزهراء(ع).

وعند حصول حالة الكمال (أي في حالة تعديل القوى وجعلها جميعاً في مستوى واحد) يستطيع الرجال أن يروجوا درس المحبة: ﴿إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله﴾.

وأشار المؤلف إلى مسألة اخرى وهي كون العلوم جميعها مقدمة للعمل سواءً كانت نظرية أم عملية. وبما أن العمل مرتبط بالقلب لا بالعقل، وطريق القلب أيضاً إذا لم يكن مفتوحاً للنساء أكثر من الرجال فليس أقل منهم.

كما اعتبر المؤلف أن لإنسانية الإنسان جناحين وشأنين منفصلين عن بعضهما لا بد من توفرهما للوصول إلى الكمال هما: جناح النظر وجناح العمل. وبين هذين الجناحين حجابٌ شفاف ورقيق يحول دون تواصل هذين الجناحين وتكاملهما. والانسان

الكامل هو الذي يستطيع كسر هذا الحاجز واختراقه ليصبح النظر والعمل لديه واحداً. كما يصبح علمه عين قدرته، وقدرته عين علمه في حين أنهما مفهومان متغايران. وإذا ما وصل المرء إلى هذا المقام، فلم يبقَ عندها جدار بين فكره وعمله، فمن الممكن أن يكون - إذا كان امرأة - كفاطمة الزهراء(ع)، وإذا كان رجلاً - كعلي بن أبي طالب(ع).

هذا وقد استشهد المؤلف على وجود الفاصل بين العقل والقلب بنماذج قرآنية أهمها: ﴿وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم﴾، ليؤكد على أهمية تحويل الإنسان ما فهمه بعقله إلى قلبه، ليحلق بجناحي القلب والعقل معاً، وحيث لا يمكنه التحليق بأحدهما دون الآخر.

○ شبهة أخرى عالجها المؤلف في هذا الصدد تقول: بما أن بدن المرأة والرجل مختلفان من حيث القوة والضعف، والبدن مركب والروح راكب، فإنه كلما كان المركب أقوى كان الراكب أسرع في الوصول وفي طي الطريق بشكل أفضل.

هنا رأى المؤلف أن المقصود من القدرة المطلوبة في تحصيل الكمال ليس الصلابة والشدة، إنما سلامة البدن التي تؤدي إلى سلامة القلب ﴿يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم﴾.

فكم هناك من الرجال الاقوياء والصلب بدنياً، إلا أنهم ضعيفو الإدراك والفكر. وهؤلاء توضع بعهدتهم الأعمال المحكمة التي تتطلب قوة بدنية. أما الأعمال الصعبة والدقيقة التي تتطلب دقة وتفكيراً فتوضع في أيدي أهلها من رجال الفكر والمنطق والإدراك السليم.

ومن هنا لا مجال للكلام عن صلابة البدن ودورها في الوصول إلى الكمال.

هذا والقرآن الكريم عندما يتحدث عن سلامة القلب لا يفرق بين رجل وامرأة، وفي المقابل فإنه عندما يتكلم عن مرضى القلوب والنفوس فإنه يتكلم عن الرجال وذلك حين يأمر النساء بعدم الخضوع بالقول:

﴿ولا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض﴾.

وينتج عن ذلك: أن النساء يتمتعن نوعاً ما بسلامة القلب، ومن يتمتع بسلامة القلب ينجُ يوم القيامة، ولازم ذلك أن النساء موفقات أكثر في النجاة.

ليس هذا فحسب بل إن الصلابة واللين موجودان في اكثر الموجودات، حيث نرى بين الملائكة ما هو مختص بالرحمة والرأفة، وما هو مختص

بالغضب والغلظة. والله سبحانه عندما يصف ملائكة الغضب يقول: وما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة»، فعهل يعقل أن يكون هؤلاء الملائكة معذبين في النار وان ملائكة الرحمة أفضل منهم؟ لا! بل إنهم في الوقت الذي يكونون فيه في صلب جهنم يكونون في روضة من رياض الجنة.

ومن هنا كان البشر على نوعين: بعضهم مظهر لغضب الحق فينشغلون في الحرب ومقارعة الظالمين، وبعضهم الآخر مظهر لرأفة الحق كالنساء اللاتي ينشغلن بالمعالجة والتمريض والمداواة.

○ شبهة ثالثة يطرحها المؤلف تقول: إن الرجل أرفع مستوى من المرأة لإعطائه حق الخلافة دونها. ويرى في الرد عليها أن الخلافة الظاهرية هي أمر اجرائي لا توجب دخول الجنة حتى يقال لماذا لم يكن للمرأة سهم في هذا المجال. مشيراً إلى أن المعيار في الحصول على الكمال هو التقوى، والتسلح بسلاحها الحاد، اثناء عملية الجهاد الأكبر الذي يعتمد على الدعاء والتضرع والانين وتربية النفس واصلاحها وتهذيبها، كما يهذب المزارع اشجاره من كل ما يفسدها.

ولا شك أن هذه الامور (الدعاء، التضرع، البكاء، والأنين) متيسرة للمرأة أكثر من الرجل لما انطوت عليه شخصيتها من الرأفة والرحمة والعاطفة.

○ بعد ذلك عرّج المؤلف إلى الكلام عن المقام السامي الذي خصّ الله سبحانه الأم به في القرآن الكريم، حيث أنه لم يكتف بذكر المقام المشترك، الذي خصّ به الأبوين معاً، من الاحترام والتبجيل والتقدير والإطاعة، بل أفرد للأم قسماً خاصاً بيّن فيه الوظائف التربوية الموكلة إليها، وعلل في نفس الوقت هذا الاحترام المفروض لها بالاتعاب والخدمات التي تقدمها للطفل في ظرف ثلاثين شهراً. فقال تعالى:

﴿ووصينا الإنسان بوالديه احساناً حملته أمه كرهاً ووضعته كرهاً وحمله وفصاله ثلاثون شهراً﴾.

والأم في هذه الأشهر الثلاثين (فترة الحمل والإرضاع) هي في وظيفة تربوية مهمة. حيث يتوجب عليها حفظ نفسها وولدها من الأخطار والأهوال. فعليها أن تهتم بغذائها وبغذاء جنينها وأن توصل إليه الغذاء السليم الذي يؤدي إلى سلامته. ليس هذا فحسب بل هي مكلفة على الصعيد المعنوي بحفظ عقلها وذكرها وخيالها من الافكار والاوهام والخواطر الفاسدة.

وذلك حتى لا تسري هذه الأوهام وتنتقل إلى فكر الجنين أو الولد فتؤثر سلباً على روحه مستقبلاً.

فهي إذاً مكلفة بأمثال هذه الوظائف دون الرجل الذي ليس عليه سوى تقديم النطفة السليمة المنعقدة من الطعام الحلال الطاهر.

ومن هنا لا يمكننا أن نعتبر الأمور الإجرائية معياراً في الوصول إلى الكمال فالرجل عليه تكاليف ووظائف إجرائية ليس بمقدور المرأة القيام بمتابعتها وكذا المرأة توكل اليها أمور اجرائية اخرى غير متوفر للرجل القيام بها.

○ مسألة اخرى أشار إليها آية الله الآملي في هذا الصدد هي كون المرأة مختصة بعناية الله، ومؤهلة للدخول في ساحة التكليف الذي هو كناية عن رعاية الحق لها ـ قبل الرجل بست سنوات. وهذا ان دلّ على شيء فانه يدل على المكانة والاهتمام اللذين احاط الله سبحانه المرأة بهما، وعلى الشأن الذي خصّها به دون الرجال. فالبشر نبات الله سبحانه ﴿والله انبتكم من الأرض نباتاً﴾ وبستاني ذلك النبات (الله) هو الاعرف بالنبات الأصلح والافضل، والنبات الذي ينبغي استقباله قبل الآخر، فالله سبحانه في هذه الحالة يقول للمرأة: ان الله قد قبلك قبل الرجل بست سنوات في وقت أفسح فيه المجال للرجل باللعب مع الأطفال في الساحات.

○ اخيراً في تتمة هذا البحث عرض المؤلف لمعالجة الآية الكريمة:

﴿يا أيها الانسان إنك كادح إلى ربك كدحاً فملاقيه﴾

فرأى أن الإنسان، ضمن سلسلة الموجودات جميعاً، سالك نحو الله سائر نحوه سواءً في ذلك الموجود الموحد والملحد، إلا أن ما يميزهما عن بعضهما طريقة سير كل منهما واتجاهه. فالملحد «يسير دائماً في الكثرة ويسعى من الخلق إلى الخلق ومع الخلق وفي الخلق وللخلق (أي المادة)، ولا ينظر في أي مرحلة من مراحل سفره إلى هدفه الأصيل ورفيقه الحقيقي والذي هو الحق تعالى ولا ينظر أبداً إلى الوحدة ولا يخرج رأسه من الكثرة». ثم إنه «لا يوجد فرق بين

ان المعيار في الحصول على الكمال هو التقوى والتسلّح بسلاحها الحاد

المرأة والرجل في هذا السير السقوطي لأن التوحيد والإلحاد هما في ذلك الروح، والروح.. ليست من صنف الذكور ولا من صنف الإناث».

بينما «يستمر الموحد الصادق بسيره مع الحق ويطوي جميع مراحل سلوكه بصحبته تعالى، فلا تؤثر عليه كثرة أو تحجبه عن رؤية الحق، بل تشكل رؤية الخلق عنده مظهراً من مظاهر الحق. ولا يوجد في هذه الحركة أيضاً امتيازٌ بين المرأة والرجل حيث أن السفر الحقيقي في مراحل التوحيد هو في عهدة الإنسانية المبرأة عن الذكورة والانوثة».

○ بعدها أشار المؤلف إلى مراحل السفر الأربعة التي يطويها السالك وهي:

١ ـ من الخلق إلى الحق.

٢ ـ بالحق في الحق.

٣ ـ من الحق إلى الخلق بالحق.

٤ ـ في الخلق إلى الحق بالحق.

معتبراً أن طي هذه المراحل مقدور لكل من الجنسين: الرجل والمرأة بدون استثناء.

وفي نهاية هذا الكتاب عرض المؤلف لنماذج من المقامات العرفانية للمرأة، فعرض للكلام عن ثلاثة نساء عارفات في التاريخ الإسلامي وهنّ:

أ ـ رابعة الشامية.

ب ـ رابعة البصرية العدوية.

ج ـ رابعة ابنة اسماعيل.

الأجوبة الصحيحة — مفردات القرآن — الأجوبة الصحيحة

١ ـ تَوَارَتْ: غابت.

٢ ـ رُخَاءً: منقادة.

٣ ـ الأَصْفَاد: الاغلال والقيود.

٤ ـ نُصُب: تعب.

٥ ـ ضِغْثاً: قبضة من القضبان.

٦ ـ أَتْراب: مستويات في السن والجمال.

٧ ـ نَفَاد: فناء.

٨ ـ خَوَّلَه: أعطاه.

٩ ـ يَحْتَسِبُون: يظنون.

١٠ ـ زُمَراً: جماعات.

١١ ـ نَتَبَوَّأ: ننزل.

١٢ ـ ذِي الطَّوْل: صاحب الغنى والإنعام.

١٣ ـ مَقْتُ: غضب شديد.

١٤ ـ ظَاهِرِين: غالبين.

١٥ ـ يُسْجَرُون: يحرقون ظاهراً وباطناً.

١٦ ـ مَمْنُون: مقطوع.

١٧ ـ أَرْدَاكُم: أهلككم.

١٨ ـ مِرْيَة: شك عظيم.

١٩ ـ دَاحِضَة: باطلة.

٢٠ ـ مَحِيص: مهرب.

الإيثار

عن أبان بن تغلب وهو من اصحاب الإمام الصادق(ع) قال:

كنت اطوف مع أبي عبد الله(ع) فعرض لي رجل من أصحابنا كان سألني الذهاب معه في حاجة، فأشار إلي، فكرهت أن أدع أبا عبد الله(ع) واذهب إليه. فبينما أنا أطوف إذ أشار إليّ أيضاً، فرآه أبو عبد الله(ع) فقال: «يا أبان إياك يريد هذا؟» قلت: نعم، قال: «فاذهب إليه»، قلت: فأقطع الطواف؟ قال «نعم». قلت: وإن كان طواف الفريضة: قال: «نعم».

فذهبت معه، ثم دخلت عليه(ع) بعد ذلك وسألته: أخبرني عن حق المؤمن على المؤمن، فقال: «يا أبان دعه لا تَرِدَه»، قلت: بلى جعلت فداك، فلم أزل أردّد عليه حتى قال: «يا أبان تقاسمه شطر مالك»، ثم نظر إلي فرأى ما دخلني، فقال: «يا أبان أما تعلم أن الله عز وجل قد ذكر المؤثرين على أنفسهم؟» قلت: بلى جعلت فداك. فقال: « أما إذا قاسمته فلم تؤثره بعد.. إنما أنت وهو سواء.. إنما تؤثره إذا أنت أعطيته من النصف الآخر..»

* * *

أجر طاعة المرأة لزوجها

عن أبي عبد الله(ع) قال:

إن رجلاً من الأنصار على عهد رسول الله(ص) خرج في بعض حوائجه فعهد إلى امرأته عهداً أن لا تخرج من بيتها حتى يقدم.

وإن اباها قد مرض فبعثت المرأة إلى رسول الله(ص) تستأذنه أن تعوده فقال: «لا إجلسي في بيتك واطيعي زوجك».

فثقل عليها ذلك فارسلت إليه ثانياً.

فقال: «إجلسي في بيتك واطيعي زوجك»..

ثم مات أبوها.. فبعثت إليه إن أبي قد مات فتأمرني أن أصلي عليه،

فقال: «لا إجلسي في بيتك واطيعي زوجك».

ثم دفن الرجل.. فبعث إليها رسول الله(ص):

«إن الله قد غفر لك ولأبيك بطاعتك لزوجك».

الحزم في تطبيق العدالة

يروى أنه أُتي أمير المؤمنين(ع) بالنجاشي الحارثي الشاعر قد شرب الخمر في شهر رمضان، فضربه ثمانين ثم حبسه ليلة. ثم دعا به من الغد فضربه عشرين، فقال له: يا أمير المؤمنين هذا ضربتني ثمانين في شرب الخمر وهذه العشرون ما هي؟

قال: «هذا لتجرئك على شرب الخمر في شهر رمضان».

شرطة الخميس

شرطة الخميس هم الاشخاص الذين شرطوا علياً(ع) بأنهم حاضرون للاستشهاد دفاعاً عن الاسلام، وقد سمّوا بالخميس لانهم كانوا خمسة أقسام في الحرب:القلب، الجناحان، المقدمة، المؤخرة. ومن الأعضاء الأساسيين في هذه الشرطة اشخاص كسلمان وابي ذر والمقداد وعمار وجابر بن عبد الله الانصاري وقد بلغوا في زمن أمير المؤمنين حوالي ستة الاف رجل. من هؤلاء الاصبغ بن نباتة وهو من أصحاب السوابق الحسنة في الاسلام، وكان في زمن خلافة الأمير(ع) قد وصل إلى سن الهرم.

سئل الاصبغ عن سبب تسميتهم بشرطة الخميس فأجاب:

«ضمنا له الذبح وضمن لنا الفتح».

ويروى أن أمير المؤمنين قال: «تشرطوا.. تشرطوا فوالله ما اشترطكم لذهب أو فضة ولا اشترطكم إلاّ للموت، ألا إن قوماً من قبلكم شارطوا نبيهم فما مات أحد منهم حتى كان نبي قومه أو قرينه، وإنكم لبمنزلتهم غير انكم لستم بأنبياء».

الصداقة والصحبة

عن الصادق(ع) عن أبيه(ع) قال: قال لي علي بن الحسين صلوات الله عليهما:

«يا بني انظر خمسة فلا تصاحبهم ولا تحادثهم ولا ترافقهم في طريق فقلت: يا أبه من هم؟ قال:

١ ـ إياك ومصاحبة الكذاب فإنه بمنزلة السراب يقرب لك البعيد ويبعّد لك القريب.

٢ ـ وإياك ومصاحبة الفاسق فإنه بائعك بأكلة أو أقل من ذلك .

٣ ـ وإياك ومصاحبة البخيل فإنه يخذلك في ماله أحوج ما تكون إليه .

٤ ـ وإياك ومصاحبة الاحمق فإنه يريد أن ينفعك فيضرك.

٥ ـ وإياك ومصاحبة القاطع لرحمه فإني وجدته ملعوناً في كتاب الله عز وجل في ثلاث مواضع، قال الله عز وجل:

﴿فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم * أولئك الذين لعنهم الله فأصمَّهم وأعمى أبصارهم﴾ وقال:

﴿الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الارض أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار﴾

وقال في سورة البقرة:

﴿الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به ان يوصل ويفسدون في الارض أولئك هم الخاسرون﴾.»

قيمة إفراح المؤمن

كان النجاشي ـ وهو رجل من الدهاقين ـ عاملاً على الاهواز وفارس فقال بعض أهل عمله للإمام الصادق(ع):

إن في ديوان النجاشي عليَّ خراجاً وهو مؤمن يدين بطاعتك فإن رأيت أن

تكتب لي كتاباً؟.. فكتب إليه الإمام الصادق(ع)
«بسم الله الرحمن الرحيم سرَّ أخاك يسرُّك الله».

فلما ورد الرجل على النجاشي دخل عليه وهو في مجلسه، فلما خلا ناوله الكتاب وقال: هذا كتاب أبي عبد الله(ع) ـ الإمام الصادق. فقبّله النجاشيّ ووضعه على عينيه وقال له: ما حاجتك؟ قال: خراجٌ عليَّ في ديوانك، فقال له: وكم هو؟ قال: عشرة الاف درهم. فدعا كاتبه وأمره بأدائها عنه ثم أخرجه منها وأمر أن يثبتها له لقابل (العام المقبل).

ثم قال له: سررتك؟ فقال: نعم جعلت فداك،

ثم أمر له بمركب وجارية وغلام وأمر له بتخت ثياب، في كل ذلك يقول له: سررتك؟ فيقول نعم جعلت فداك.

فكلما قال: نعم زاده حتى فرغ، ثم قال له:

إحمل فرش هذا البيت الذي كنتُ جالساً فيه حين دفعتَ إلي كتاب مولاي الذي ناولتني فيه وارفع إلي حوائجك. ففعل.

وخرج الرجل وصار إلى الإمام الصادق بعد ذلك، فحدثه بالحديث على جهته فجعل يُسَرّ الإمام بما فعل.. فقال الرجل: يا ابن رسول الله كأنه قد سرك ما فعل بي ؟ فقال:

«أي والله لقد سرَّ الله ورسوله».

منزلة الشهيد

في الحرب المفروضة على إيران، قدمت الجمهورية الاسلامية شهداء عظام في دفاعها المقدس، وهؤلاء الشهداء من الذخائر الخالدة والعظيمة للثورة الاسلامية وإننا دائماً نقدر ذكراهم، وفي هذا الصدد نروي هذه القصة الحقيقية المرتبطة بأحد هؤلاء الشهداء.

يدعى هذا الشهيد أسد الله مرادي، وهو من الشهداء القادة في بلدة زرين شهر في منطقة اصفهان.

قبل استشهاده كان لديه طفلة صغيرة تسمى مرضية. وكانت دائماً مريضة يخرج من اذنها القيح والاخلاط..

وقد عرضوها للمعاينة عند اطباء عديدين وأخيراً ومن خلال التصوير الطبي وجدوا أنها تملك لوزة ثالثة، ولا يمكن القيام بعملية جراحية لها ما لم تكبر قليلاً. وما دام لم تجر لها العملية الجراحية.. سيبقى القيح يرشح من اذنها، ولذلك يجب أخذها مرتين اسبوعياً إلى الطبيب لإخراج القيح... ولكثرة ما أخذت إلى الطبيب قال أبوها: لقد تعبت من ذلك.

لم تكمل هذه الطفلة سنتها الأولى، ومرضها كان لا يزال مستمراً بها حين استشهد أبوها.

بعد استشهاد أبيها كان من الطبيعي أن تأخذها والدتها إلى الطبيب وحدها، وتقول هذه الأم :

كنت في الادعية ومجالس العزاء التي اشارك فيها اتذكر زوجي الشهيد واخاطبه:

أنت شهيد ولك منزلة عند الله فاطلب من الله شفاء ابنتنا...

إلى أن كان قبل عيد البعثة بيومين.. حيث شاهد احد الاشخاص في منامه: أن الشهيد يقدم هدية العيد إلى الموجودين في البيت لكنه لم يعط زوجته هدية...

فسأله: لماذا لم تعط زوجتك هدية؟

فقال: ستُعطى زوجتي الهدية بعد عدة أيام.

ومرت هذه القضية إلى أن حلت ليلة البعثة.. في تلك الليلة رأت والدة الطفلة زوجها الشهيد في منامها حيث خاطبها:

هل وصلت هديتي إليك؟

فأجابت الزوجة التي لم تكن ملتفتة إلى القضية:

لا لم تصلني.

فقال الشهيد: إن شفاء ابنتي رضية هو هدية عيد البعثة هذا وهي من عناية الله تعالى.

عندما استيقظت الأم صباحاً.. أسرعت نحو ابنتها ونظرت في أذنها فلم

تر أثراً للقيح.. في البداية اعتراها الشك ..

ولكن عندما مرت عدة أيام من هذه الحادثة ورأت حالة طفلتها جيدة.. حملتها إلى الطبيب واجريت لها صورة طبية.. فلم يجدوا فيها أثراً للوزة الثالثة ...

وكان ذلك بفضل الالطاف الإلهية.

الحديث المخلص للمجاهد

يروي أحد المسؤولين:

كنت في جزيرة «الفاو» المحررة، وهناك تحدثت قليلاً مع أحد المجاهدين من حرس الجمهورية الاسلامية في إيران.

قلت له: منذ متى وأنت في الجبهات؟

قال: منذ خمس سنوات.

قلت: كم تنوي أن تبقى في الجبهة بعد؟

قال: حتى ظهور الإمام المهدي «عج».

قلت: بعد الانتصار إلى أين ستذهب؟

قال: إلى القدس.. من أجل تحرير بيت المقدس.

قلت: إذا سنحت لك فرصة وتشرفت بزيارة الإمام الخميني ماذا تقول؟

قال: لماذا أذهب إلى الإمام؟ وماذا فعلت لاكون لائقاً بالتشرف بحضوره؟!

قلت: لو وفقت لذلك فرضاً وذهبت إليه ماذا تقول؟

قال: في البداية أقبل يده ثم أقول:

أيها الإمام العزيز روحي فداك،

لقد أفرحت قلب الرسول بثورتك وقيامك ..

ادع لنا باننا كما نجاهد العدو الخارجي أن نجاهد العدو الباطني ـ شيطان النفس ـ أيضاً وننتصر عليه.

رسائل القراء

....جانب رئيس التحرير

ذكرتم في افتتاحية العدد الثالث والثلاثون ان التأمل والنظر في فتاوى الامام فيما يتعلق بخمس المناجم في الدولة الاسلامية أو فتوى قطع الأشجار في الغابات يُظهر ان الامام كان يرى الاستثناء فيما اشتهر في عصر الغيبة وأن الأصل في الفتوى هو وجودها وانطلاقها داخل الدولة الاسلامية ومع بسط النفوذ.

فما هي تلك الفتاوى، نرجو توضيح ذلك الظهور المذكور في الكلام

أسد ع. ــ بيروت

ج : لقد أفتى الامام الخميني (قدس سره) ان من يجد منجماً في أرض يملكها بصفة شخصية داخل الدولة الاسلامية لا تنطلق عليه الفتوى المشهورة بتخميسها (أي اخراج خمس ثروتها كحق شرعي) بل تضع الدولة الاسلامية اليد عليها كونها إحدى الثروات الوطنية وتدفع لصاحب الأرض ثمن الأرض فقط..

وكذلك بالنسبة لقطع أشجار الغابات، فإن المشهور سابقاً جواز قطع أشجار الغابات بعنوان التحطيب (بالطبع اشجار الغابات التي لا يوجد ملكية خاصة لها)، واليوم وبعد تطور وسائل القطع فإن شخصاً يمكنه ان يأتي على غابة بأكملها في فترة وجيزة جداً، مما يعني القضاء على بيئة صحيحة وضرورية للبلاد، فأفتى الامام (قدس سره) بعدم جواز ذلك.

ويظهر بشكل واضح ان الامام هنا لا يجري قاعدة الاستثناء أو الضرورات تبيح المحظورات أو ما شابه . بل يعتبر ذلك فتوى وليس حكماً.

فالامام كان يرى ان الاسلام بكل تعاليمه وأحكامه جاء في أصله كدين لدولة. والاستثناء هو في أن يعيش بعيداً عنها.

وعندما أشاد بناء دولة الاسلام في القرن العشرين أعاد للاسلام هويته الحقيقية التي تناسب الدولة العصرية الاسلامية.

***....جانب المحرر**

قرأت موضوعكم حول الجبهة والجهاد الأكبر تحت عنوان "الجبهة مدرسة بناء الذات" فيا حبذا لو يتم التوسع فيه وشرح كل نقطة على حدة، لأنه من القضايا التي تهم المجاهدين، وترتبط بحياتهم ارتباطاً وثيقاً.

مجاهد ــ البقاع الغربي

ج: نعدكم بذلك ان شاء الله تعالى.

***..... جانب رئيس التحرير**

لقد اعجبني كثيراً البحث الذي قدمه سماحة آية الله جوادي الآملي تحت عنوان، "دور الامام الخميني في تجديد نظام الامامة". وأعتبره موضوعاً في غاية الأهمية لأنه يكشف لنا عن الكثير من القضايا التي ترتبط بالواقع الفكري في مجامعنا العلمية ويعطي صورة واضحة عن تطور

الافكار الإسلامية. أو بتعبير آخر التطور العقلي الذي عاشه العلماء الأعلام في فهم الاسلام وتعاليمه.

لا شك ان فكرة "ولاية الفقيه" كانت وما زالت فكرة عقائدية تنبع من حقيقة الإمامة وامتداداً لها. وان ما حدث لم يكن انشاءً لها او ابتكاراً جديداً. وهنا تكمن عظمة الامام في انه استطاع تجديد حياة الاسلام بتجديد نظام الامامة.

حسن محمد ــ بيروت

*..... جانب المحرر

هل يمكن أن تقدموا على صفحات المجلة شرحاً تفصيلياً لكيفية عمل المجلة وتحريرها واخراجها وطباعتها. فاننا نود أن نصدر مجلة باللغة الانكليزية في الخارج لتكون منبراً عالياً لفكر الاسلام وترجمة لمجلة "بقية الله".

الشباب المسلم ــ أوروبا

ج: سنقوم باعداد ما طلبتم في أقرب فرصة ان شاء الله.

ردود سريعة

الأخ قاسم س. ــ بيروت

الموضوع يحتاج إلى مزيد من التوثيق وتحديد المصادر

●●●

الأخ ع. يونس ــ بيروت

الرجاء إرسال المبلغ المذكور إلى عنوان المجلة.

●●●

الأخت راغدة ق. ــ صور

أكتبي، وسوف ننشر ما يكون صالحاً.

●●●

الأخت هدى م. ــ جبل عامل

موضوعكم حول تربية الطفل سيعاد تحريره.

●●●

نرجو من الإخوة والأخوات عند كتابة الرسائل الكتابة بخط واضح. والمراسلة باسم رئيس التحرير في باب "رسائل القراء"

مكتبتنا الإسلامية

* فلسفة الإمام

كتاب "فلسفة الإمام" هو عبارة عن عرض لآراء الإمام علي (ع) الفلسفية في الكون والوجود، وما وراء الطبيعة، استنبطت من كلماته المشرقة التي لا زالت اشعاعاتها إلى اليوم مناراً للفكر والمفكرين.

يقع الكتاب في ١٢٧ صفحة من الحجم الصغير، جاءت في مقدمة وأربع ابواب.

عرضت المقدمة للكلام عن الفلسفة الإسلامية وعلاقتها بفلسفته (ع). ومن ثم عرض الباب الأول للكلام عن الإلهيات (الله سبحانه وصفاته وأفعاله). وعرض الباب الثاني لمسائل القضاء والقدر وما يتعلق بهما.

وأخيراً عرض الباب الرابع لأحوال المعاد وما يتعلق به من الموت والبرزخ والقيامة.

كتاب مهم، على صغر حجمه. تأليف محمد جواد جلال. صادر عن مؤسسة أهل البيت (ع) ـ بيروت.

* الأسرة وقضايا الزواج:

كتاب "الأسرة وقضايا الزواج" هو عبارة عن واحد من الكتب المهمة التي عرضت لموضوع الأسرة والزواج بشكل مفصل ودرسته دراسة عميقة وجيدة.

يتألف الكتاب من ستة أقسام تعرّض المؤلف في القسم الأول منها للكلام عن أهداف الحياة العائلية، وضرورة تكوين وبناء الأسرة.

وتناول في القسم الثاني الكلام عن بواعث النزاع

مكتبتنا

بين الزوجين.

وفي القسم الثالث تعرض للمواقف الواجب اتخاذها في قبال هذا النزاع. بعد ذلك تحدث في القسم الرابع عن نتائج النزاع.

ومن ثم عرض، أخيراً، في الفصلين الخامس والسادس لطرق تعزيز العلاقات الزوجية وديمومتها.

كتاب مميز يمتاز بوضوح المعاني وسلاسة الأسلوب. واقع في ٢٠٨ صفحات من القطع الكبير. تأليف الدكتور علي القائمي. صادر عن دار النبلاء.

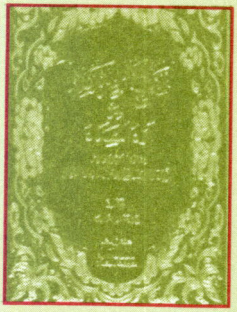

* منهج الرشاد لمن أراد السداد

كتاب "منهج الرشاد لمن أراد السداد" لمؤلفه الجليل الشيخ جعفر بن الشيخ خضر الجناحي النجفي هو جواب عن رسالة أرسلها إليه عبد العزيز بن محمد بن سعود النجدي، امام الوهابية، تعكس عقائده المزيفة في نسبة الشيعة إلى الشرك والكفر. فأجابه رحمه الله بهذا الكتاب الذي ردَّ فيه تلك المزاعم الفاسدة والإتهامات الباطلة. فكان أول كتاب شيعي يفند دعاواهم ويرد اتهاماتهم.

كتاب قيم، واقع في ١٦٩ صفحة من الحجم الكبير. حققه السيد مهدي الرجائي.. طبع في دار الثقلين ــ بيروت.

* بقية الله

هذا الكتاب هو عبارة عن مجموعة أبحاث حول المهدي والمهدوية، طرحت في مركز إقامة احتفالات مولد المهدي (عج)، من قبل مجموعة من العلماء

الأجلاء والمفكرين الإسلاميين.

وهو نشرة من سلسلة نشرات يعمل المركز على اصدارها كل عام في ذكرى ولادة مخلص البشرية بقية الله الأعظم (عج).

كتاب مهم، يمتاز بغنى أبحاثه وتنوعها، واقع في ٢٣٤ صفحة من الحجم الكبير، ترجمه حسن الهاشمي، صادر عن دار النبلاء بيروت.

* طريق السمو إلى الله.

كتاب "طريق السمو إلى الله" للمؤلفة فاطمة ياسين هو واحد من الكتب المهمة التي عرضت لهذا الجانب بطريق سهل ومبسط مع المحافظة على عمق الفكرة.

يتألف الكتاب من خمسة أبواب:

يعرض الباب الأول منها للهدف من الوجود.

ويعرض الباب الثاني لدور العبادة في الوصول إلى الكمال، وفائدتها بالنسبة للفرد وللمجتمع.

ومن ثم يتناول الباب الثالث سلم التكامل والذي من أهم درجاته عدم مخالفة الفطرة واتباع الأنبياء وتحقيق الإيمان الحقيقي والمطلوب.

أما الباب الرابع فيعرض لطريق السمو إلى الله تعالى.

وفي النهاية يعرض الباب الخامس للبرنامج العلمي لطريق السمو إلى الله ومسؤولية النفس في هذا المجال.

كتاب مفيد، واقع في ١٤٣ صفحة من الحجم الصغير، صادر عن دار البيان العربي ـ بيروت.